بعثة الأمم المتحدة في ليبيا: وساطة أم إنتاج للفوضى؟

ص3

أمم أفريقيا بالمغرب سبيل محمد صلاح لترسيخ مكانته القارية

ص11

دون الجولان ولواء الإسكندرون.. خارطة سورية تثير جدلا واسعا

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/12/24 - 4 رجب 1447

السنة 48 العدد 13693

Wednesday 24/12/2025

48th Year, Issue 13693

www.alarab.co.uk

التوجس من الدور الأميركي: هل يدفع سوريا إلى روسيا مجددا

شكوك سورية - تركية حيال جدية واشنطن في الضغط على إسرائيل وقسد

موسكو - تطرح زيارة وفد سوري يضم كلا من وزيري الخارجية أسعد الشيباني، والدفاع مرهف أبوقصرة ومسؤولين من الاستخبارات العامة السورية إلى موسكو تساؤلات كثيرة، لاسيما وأنها تأتي بعد يوم من استقبال الرئيس أحمد الشرع وفدا تركيا رفيع المستوى في قصر الشعب بدمشق.

ويرى مراقبون أن زيارة الوفد السوري إلى روسيا، تكتسي طابعا استثنائيا، من حيث تركيبة الوفد، وفي ظل ما تموج به سوريا من أحداث سياسية لها تأثيرات أمنية، لاسيما في علاقة بتعثر المفاوضات الجارية بين دمشق وقوات سوريا الديمقراطية برعاية أميركية، وما خلفه ذلك من توترات ميدانية في حلب، وسط حديث متزايد عن إمكانية شن عملية سورية – تركية مشتركة ضد قسد.

وينتاب شعور لدى دمشق وأنقرة بأن واشنطن ليست جدية في الضغط على قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بشأن تنفيذ اتفاق العاشر من مارس وما ينص عليه من اندماج للهياكل المدنية والعسكرية للإدارة الذاتية الكردية في الدولة السورية، وأن جولات التفاوض التي عقدت حتى الآن لم تكن لحل الأزمة بل لإدارتها.

من جهة ثانية لا تمارس الولايات المتحدة ضغوطا كافية على إسرائيل للانسحاب إلى ما قبل الثامن من ديسمبر 2024، ووقف توغلاتها اليومية في محافظة القنيطرة، إلى جانب استمرارها في تحريض الأقلية الدرزية في السويداء.

زيارة الوفد السوري إلى روسيا تكتسي طابعا استثنائيا، لاسيما مع تعثر المفاوضات بين دمشق وقسد برعاية أميركية

وكان وزير الخارجية التركي هاكان فيدان صرح الاثنين من العاصمة السورية دمشق بأن التنسيق الجاري بين إسرائيل وقوات سوريا الديمقراطية هو ما يعيق تقدم المفاوضات بين دمشق وقسد.

ويعتقد المراقبون أن هذا الوضع ربما كان الدافع الأساسي لزيارة الوفد السوري إلى موسكو حيث إن سوريا وبتنسيق مع تركيا تريد إيصال رسائل إلى الولايات المتحدة بأن لها مجال التحرك، وتوثيق الروابط مع روسيا، التي تتطلع إلى الحفاظ على مصالحها في سوريا ولاسيما القاعدتين العسكريتين في حميميم وطرطوس.

والأسبوع الماضي، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن "الأميركيين يسيطرون على قوات سوريا الديمقراطية في الشمال الشرقي من سوريا، ويعملون على تعزيز النزعات الانفصالية هناك بكل الوسائل الممكنة منذ الإدارة السابقة، ولا يزال هذا النهج مستمرًا".

وخلال مقابلة مع التلفزيون الإيراني الحكومي، نشر مضمونها الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الروسية، عبّر لافروف عن اعتقاده بأن السياسة الأميركية تنذر بقنبلة موقوتة أخرى، مشيرًا إلى أهمية بدء حوار وطني، الأمر الذي افتقدته سوريا طوال فترة حكم بشار الأسد، بحسب قوله.

وأوضح لافروف أن روسيا "تتمتع حاليا بعلاقات سلسة ومستقرة مع السلطات السورية الجديدة.. وأنها على تواصل معها"، مؤكدًا على الأهمية القصوى للحفاظ على وحدة الدولة السورية.

زيارة استثنائية

وإثر انهيار حكم الأسد، حرصت السلطة الانتقالية في سوريا على الإبقاء على التواصل مع روسيا رغم أنها كانت الداعم الأساسي للنظام السابق، وقد ترجم ذلك في الزيارات المتكررة للمسؤولين السوريين وعلى رأسهم الرئيس الشرع الذي زار الكرملين في أكتوبر الماضي.

وقبله كان وزير الدفاع السوري التقى في موسكو بنظيره الروسي أندريه بيلوسوف في موسكو بحضور كل من وزير الخارجية ورئيس الاستخبارات العامة حسين سلامة، حيث شهد اللقاء مباحثات بشأن عدد من القضايا العسكرية المشتركة.

وأكد الشيباني، في مؤتمر صحفي مع لافروف آنذاك، أن "الحوار مع روسيا خطوة إستراتيجية تدعم مستقبل سوريا"، موضحا أن "سوريا تتطلع إلى تعاون وتنسيق كامل مع روسيا لدعم مسار العدالة الانتقالية فيها، كما أن التعاون مع روسيا يقوم على أساس الاحترام".

وبعد زيارته إلى موسكو أكد الرئيس السوري في تصريحات أدلى بها عن عمق العلاقات التاريخية التي تربط البلدين، مشيراً إلى أن دمشق تحترم "كل ما مضى من اتفاقات" وتحاول أن تعيد وتعرف بصورة جديدة طبيعة هذه العلاقات، على أن يكون هناك استقلال للحالة السورية والسيادة الوطنية.

ويرى مراقبون أن السياسة الأميركية في سوريا، بعيدا عن التصريحات الإعلامية، لا تزال ضبابية ومدعاة للشكوك، خاصة في علاقة بقضية التعامل مع الأقليات، وما تثيره من هواجس.

ويلفت المراقبون إلى أن روسيا تحاول استثمار هذه الضبابية لتوثيق علاقتها مع السلطة الانتقالية السورية، والتسويق لرؤيتها لسوريا كدولة موحدة، وهو ما تحرص عليه دمشق.

ويعتقد المراقبون أن من المنتظر رؤية تطورات إيجابية في الفترة المقبلة على مستوى العلاقات السورية – الروسية، لافتين إلى أن السلطة الانتقالية السورية سبق وأن أبدت انفتاحا على مقترح روسي بإعادة نشر قوات من الشرطة العسكرية الروسية في الجنوب السوري، وبالفعل زار وفد روسي برفقة ضباط أتراك المنطقة.

موسكو: لا مكان لبوليساريو في الشراكة الروسية - الأفريقية

محمد ماموني العلوي

الرباط - غابت جبهة بوليساريو عن أشغال المؤتمر الوزاري الثاني لمنتدى الشراكة الروسية – الأفريقية، المنعقد بالقاهرة يومي 19 و20 ديسمبر الجاري، حيث أن موسكو، التي شاركت في تنظيم المنتدى إلى جانب مصر والاتحاد الأفريقي، اختارت اعتماد معيار صارم في توجيه الدعوات، يقصر المشاركة على الدول الأفريقية الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، وهو ما ترتب عليه إقصاء الكيان الانفصالي تلقائيا، لغياب أي صفة سيادية أو اعتراف أممي يخول له الحضور في محفل دولي من هذا المستوى.

ولم تخف الجزائر غضبها من استبعاد بوليساريو من المؤتمر، خاصة وأنها سعت جاهدة لضمان مقعد لها في الأشغال، من خلال عقد وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف لقاءات ثنائية مع عدد من المسؤولين في محاولة للتأثير على قرار المؤتمر.

ولا يبدو هذا القرار الروسي معزولا عن سياقه العام، بقدر ما يندرج ضمن خط دبلوماسي متماسك دأبت موسكو على الالتزام به منذ إطلاق مسار الشراكة الروسية – الأفريقية سنة 2019.

وأكد محمد لكريني، أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي، أن رفض روسيا توجيه دعوة لبوليساريو لحضور أشغال المؤتمر الوزاري الثاني لمنتدى الشراكة الروسية – الأفريقية ينسجم مع دلالات قرار مجلس الأمن رقم 2797، حيث كانت واضحة ولم تقف روسيا ضد التصويت عليه لصالح المغرب والتزام بشراكة مستقرة مع المملكة ضمن الإطار الأفريقي.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "جبهة بوليساريو لا تتوفر فيها عناصر الدولة لكي يتم استدعاؤها في هذا المؤتمر الوزاري بل خلال الأيام أو الأشهر المقبلة قد يتم الإعلان عن أن هذه الحركة الانفصالية هي حركة إرهابية من قبل بعض القوى الدولية الكبرى كما هو الشأن بالنسبة إلى الولايات المتحدة وغيرها، ومن ثمة لن يكون في المستقبل مكان لحركة بلا سيادة في الشراكة الروسية – الأفريقية أو مختلف الشراكات الإقليمية والدولية".

وسبق لروسيا أن تبنت الموقف ذاته خلال قمة سوتشي، ثم في قمة سان بطرسبورغ صيف 2023، وكذلك في المنتدى الوزاري المنعقد بسوتشي في نوفمبر 2024، حيث حافظت روسيا على رفض إدراج جبهة بوليساريو ضمن لائحة المدعوين، رغم محاولات الضغط التي قادتها الجزائر وجنوب أفريقيا، حيث حسمت روسيا الإبقاء عليه إطارا للتعاون بين دول ذات سيادة، بعيدا عن إدخال نزاعات إقليمية أو أطروحات تفتقر إلى الإجماع الدولي.

وعملت روسيا بقوة على إبعاد هذا المنتدى من أي محاولة تسييس أو تمرير أطروحات انفصالية منبوذة بإجماع دولي، مع إدراك موسكو لحساسية ملف الصحراء بالنسبة إلى المملكة المغربية، واختيارها التعامل معه وفق أسس وهياكل الشرعية الدولية وبناء على قرارات مجلس الأمن، التي لا تعترف إلا بالدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وتعتبر هذا النزاع موضوعا مطروحا حصريا على أجندة المنظمة الأممية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

هندسة الدولة الحديثة: كيف بنت الإمارات توازنها الفريد بين الاقتصاد والهوية؟

من منظور تاريخي، تبدو تحولات الخليج العربي في العقود الأخيرة من أسرع التحولات الحضارية التي عرفها العالم شمولاً. لقد اختزلت دولة الإمارات العربية المتحدة، على وجه الخصوص، مسارات قرون من التطور في عقود قليلة، من مجتمع يعتمد على الغوص والتجارة التقليدية إلى مركز عالمي للابتكار والطاقة المتجددة والخدمات المالية.

ولكن المفارقة اللافتة هنا ليست في سرعة التحول المادي المذهلة بحد ذاتها، بل في أن هذا الانفجار التنموي السريع والمكثف لم يؤدِّ كما قد تتوقع نظريات التحديث الكلاسيكية إلى انفجار مجتمعي أو إلى أزمة هوية عميقة أو إلى قطيعة ثقافية بين الأجيال. بل على العكس، فقد صاحب بناء ناطحات السحاب وتأسيس المدن الذكية تعزيز ممنهج ومتواز لدعائم الهوية الوطنية والنسيج الاجتماعي والتماسك الأسري.

هذه المفارقة الجوهرية، أي التحديث الاقتصادي والتقني المتسارع دون انفكاك ثقافي أو تفكك مجتمعي واسع النطاق، هي اللغز المركزي الذي يستدعي فك شفرته، وهي ما يمنح النموذج الإماراتي أهميته النظرية والعملية، ليس فقط كقصة نجاح اقتصادي، بل كحالة دراسة فريدة في هندسة الدولة الحديثة المرتكزة على ثوابت هوياتية صلبة.

يكمن تفسير هذه المفارقة في الفهم الإماراتي للتنمية كعملية ثنائية المسار، تتحرك في آن واحد على محوري الاقتصاد المستقبلي والمشروع الهوياتي. فمن جهة، أدركت الدولة أن بقاءها وازدهارها في نظام عالمي تنافسي مرهونان ببناء اقتصاد ما بعد النفط، قائم على المعرفة والاستدامة. وهذا ما يفسر التحول الإستراتيجي نحو الاقتصاد الدائري والرقمي، من خلال استثمارات ضخمة في الذكاء الاصطناعي والطاقة النووية السلمية والطاقة الشمسية والفضاء والصناعات المعرفية. لقد تحولت الموارد النفطية من غاية إلى وسيلة لتمويل هذا التحول الجذري، في عملية استباقية نادرة لضمان الأمن الاقتصادي للأجيال القادمة.

ولكن هذا المسار الطموح لم يسر في فراغ، فهو مقترن بوعي وتخطيط بمسار موازٍ يعمل على إعادة إنتاج الهوية وتعزّيز التماسك. فالتنمية في الخطاب والممارسة الإماراتية ليست قيمة محايدة، بل هي وسيلة لتحقيق السعادة والرفاه والاستقرار المجتمعي. لقد تمت بلورة هوية وطنية جامعة تستوعب المكونات المحلية الأصيلة كالتراث البدوي والبحري والقيم العربية والإسلامية، وتصهرها في بوتقة المواطنة الإماراتية المعاصرة، دون أن تنغلق على ذاتها بل تتفاعل مع مكونات المجتمع متعدد الثقافات. هذا الربط العضوي هو ما يحول النمو الاقتصادي من قوة تفكيك محتملة إلى قوة بناء وتوحيد.

تتجسد هذه الثنائية المتناغمة في سياسات ومبادرات عملية تجعل من المفارقة واقعاً ملموساً. ففي قطاع الطاقة تبني الدولة مجمع محمد بن راشد للطاقة الشمسية، وهو الأضخم من نوعه في موقع واحد عالمياً، وتشغّل محطات براكة للطاقة النووية السلمية، وفي الوقت نفسه تطلق مبادرات مثل عام زايد ووثيقة الأخوة الإنسانية، مؤكدة على القيم الروحية والأخلاقية كإطار حاكم للتقدم المادي.

وفي القطاع الرقمي، مع تأسيس وزارة للذكاء الاصطناعي واعتماد البلوك تشين في المعاملات الحكومية، نجد برامج مثل تحدي القراءة العربي والمدرسة الإلكترونية، التي تعمل على ترسيخ اللغة العربية والهوية الثقافية في الفضاء الرقمي ذاته.

وفي المجال الاجتماعي، تقترن استضافة أضخم الفعاليات العالمية مثل إكسبو دبي وكوب 28 بحملات وطنية للتطوع وخدمة المجتمع مثل رواد الوطن وبرامج الهلال الأحمر الإماراتي، مما يربط الانفتاح الدولي بالمسؤولية المحلية. وفي العمران، لا تعلو ناطحات السحاب في دبي وأبوظبي فحسب، بل يتم ترميم وتوثيق القلاع التاريخية والأحياء التراثية كالشفا في دبي والحصن في أبوظبي، وتحويلها إلى مراكز ثقافية حية، في عملية حثيثة للحفاظ على الذاكرة الجمعية وسط زحف الحداثة.

لا يمكن اختزال تجربة الإمارات في أرقام نموها أو في تعداد مشاريعها. إنها مختبر حي للمستقبل العربي

الرسالة العميقة التي يقدمها النموذج الإماراتي هي رسالة تصحيح نظري، فهو يظهر أن ثنائيات الصراع المفترضة كالتراث والحداثة أو الهوية والعولمة أو النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي ليست حتمية. لقد نجحت الإمارات، من خلال رؤية إستراتيجية متكاملة وحوكمة رشيدة، في تحويل هذه التناقضات الظاهرية إلى علاقات تكاملية.

لقد أصبحت دولة صغيرة الحجم جغرافيا كبيرة التأثير فكريا، تقدم للعالم وخاصة للدول التي تمر بمراحل تحول دليلا على إمكانية سلوك مسار تنموي سريع دون التضحية بالسلام الداخلي أو الخصوصية الحضارية. إن نجاحها يقوم على التوازن الدقيق بين الطموح الذي لا يعترف بالحدود والإنسان الذي تظله هوية واضحة واجتماع متكافل.

في التحليل النهائي، لا يمكن اختزال تجربة الإمارات في أرقام نمو اقتصادي أو في تعداد مشاريعها الضخمة. إنها بالأحرى مختبر حي ومعاصر للمستقبل العربي الممكن، مختبر يثبت أن بالإمكان توليد حالة من التقدم العلمي والتقني المتقدم مع الحفاظ على نسيج ثقافي متماسك، وأن الابتكار يمكن أن يكون أداة لتعزيز الهوية وليس لإضعافها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

انحسار التنافس على رئاسة الحكومة العراقية بين المالكي والسوداني

الهدف الثاني للمالكي في حال فشله في الحصول على المنصب هو حرمان السوداني منه

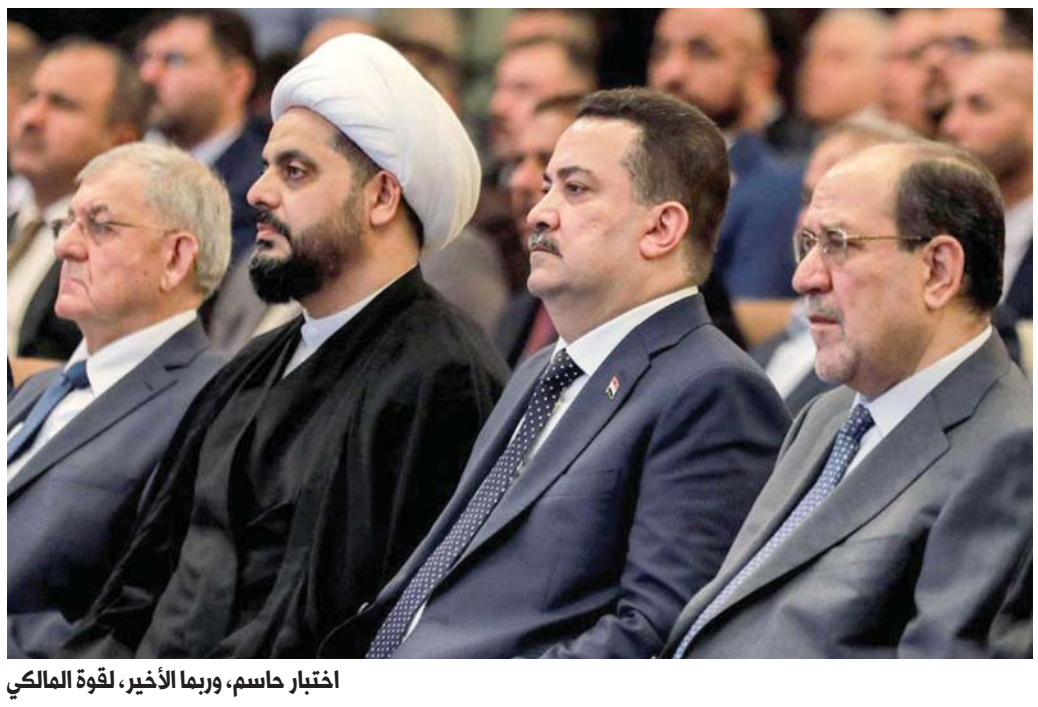

اختبار حاسم، وربما الأخير، لقوة المالكي

باستثناء ائتلاف رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي، يمكن أن يمثّل رئيس الوزراء المنتهية ولايته محمد شياع السوداني لقوى الإطار التنسيقي الشيعي الحاكم مرشح الضرورة لقيادة الحكومة الجديدة، كي يجنبها مشقة التصدي لملفات شائكة خارجية بالأساس وتتعلق بإدارة العلاقة مع الولايات المتحدة التي تلوح صعبة ومليئة بالضغوط.

بغداد - بدأت تتضح في العراق ملامح الترشيحات لمنصب رئيس الحكومة الجديدة التي سيجري تشكيلها في ضوء نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت في شهر نوفمبر الماضي وأفرزت من جديد، ودون مفاجآت، القوى الشيعية الحاكمة في البلاد، طرفا قائدا بشكل رئيسي لعملية تشكيل السلطة التنفيذية واختيار من يقودها خلال السنوات الأربع القادمة.

وبعد الحديث عن خلافات داخل الإطار التنسيقي الشيعي الجامع لأبرز الأحزاب والفصائل الشيعية المسلّحة بشأن اختيار مرشحين لمنصب رئيس الوزراء أدّت إلى طرح عدد كبير نسبيا من الأسماء، بات الحديث يدور حول انحسار التنافس على المنصب بين رئيس الوزراء المنتهية ولايته محمّد شياع السوداني، ورئيس الحكومة الأسبق نوري المالكي.

وقالت مصادر سياسية عراقية مطلعة على كواليس الإطار إنّ تشبث نوري المالكي بالعودة إلى المنصب بات العقبة الأخيرة في طريق حصول السوداني على ولاية ثانية على رأس الحكومة، مؤكّدة عدم وجود اعتراض يذكر على شخصه سوى من قبل ائتلاف دولة القانون بزعامة المالكي حيث باتت أغلب مكونات الإطار ترى في السوداني الرجل الأنسب لإدارة ملفات صعبة، ليس على المستوى الداخلي لكن على المستوى الخارجي وتحديدا ما يتعلّق منها بالعلاقة مع الولايات المتحدة التي تتمسك إدارتها الحالية بقيادة دونالد ترامب بنزع سلاح الفصائل الشيعية وحصر السلاح بيد الدولة وتقليص العلاقة مع إيران تحت طائلة تهديد بغداد بتسليط ضغوط مالية واقتصادية عليها لا طاقة لها بتحمّلها.

وأوضحت المصادر ذاتها أن رئيس الوزراء الأسبق لا يريد فقط العودة إلى رئاسة الحكومة ولكنّه يريد، في حال عدم تمكّنه من ذلك، تحييد السوداني وحرمانه من ولاية ثانية بسبب خروجه من عباءة المالكي نفسه بعد أن كان في وقت سابق قد فتح له الطريق للارتقاء في مدارج السلطة وصولا إلى المنصب التنفيذي الأهم في البلاد.

وعلى هذه الخلفية تقول المصادر إنّ الإطار أبقى على اسمين احتياطيين مرشّحين إلى جانب المالكي والسوداني ليتم تقديم أحدهما كمرشّح تسوية في حال تعذّر تصعيد أي من الرجلين إلى رئاسة الحكومة.

> ائتلاف الإعمار والتنمية حاول تغذية حظوظ رئيسه في ولاية ثانية بوضع معايير لاختيار رئيس الوزراء تنطبق على السوداني

ولتغذية حظوظ السوداني في الولاية الثانية تقدّم ائتلافه "الإعمار والتنمية" بوثيقة إلى الإطار التنسيقي قال إنّ هدفها معالجة "حالة الجمود في حسم اختيار مرشح الكتلة الأكبر" لرئاسة الحكومة، لكنّه ضمّنها معايير للاختيار تنطبق على السوداني نفسه، من بينها "احترام إرادة الناخبين" في تذكير بأن الرجل حاصل على أعلى عدد من مقاعد البرلمان قياسا بباقي القوى الشيعية، وأن "يتمتع المرشح بتجربة ناجحة في إدارة الدولة والمواقع التنفيذية"، في إشارة إلى تجربة السوداني في قيادة الحكومة والتي يصفها أنصاره بالناجحة على صعيد التنمية والأمن ومحاربة الفساد وإدارة العلاقات مع الخارج.

وغير بعيد عن سياق التنافس الثنائي على رئاسة الحكومة العراقية قال رحيم العبودي عضو الهيئة العامة لتيار الحكمة الممثل داخل الإطار التنسيقي إن المنافسة على منصب رئيس الوزراء العراقي المقبل باتت محصورة بين المالكي والسوداني.

وأوضح العبودي في تصريحات لشبكة رووداو الإعلامية أن الإطار يتكتم على تفاصيل أسماء المرشحين، إلا أن المعطيات المتداولة داخل أروقته تشير إلى ترشيح المالكي عن ائتلاف دولة القانون، ومحمد شياع السوداني عن تحالف الإعمار والتنمية، فضلا عن تداول أسماء أخرى كمرشحي تسوية من بينها اسم رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي وعلي شكري.

وتوقّع عضو تيار الحكمة الذي يقوده السياسي الشيعي عمّار الحكيم أن تتجه الأمور مستقبلا إلى التوافق على أحد المرشحين المتنافسين، وفي حال عدم تحقق الإجماع داخل الإطار سيتم الذهاب إلى مرشح تسوية، لافتا إلى أن الفيتوهات رُفعت منذ الجلسة الثانية لاجتماعات الإطار بعد الانتخابات.

وبشأن ما تمّ تداوله حول وجود مرشحين غير متوقّعين أطلقت عليهم تسمية "مرشحي الظل" نفى العبودي وجود أي أسماء مفاجئة خارج الإطار الرسمي، موضحا أن عدد المرشحين تقلص من تسعة أسماء إلى أربعة، وجميعها معروفة وتدور ضمن الفضاء السياسي للإطار التنسيقي.

وأشار العبودي إلى أن الإطار التنسيقي يواصل اجتماعاته الدورية التي تُعقد بصيغ ثنائية وثلاثية، في إطار التباحث لتسمية رئيس الوزراء، على أن تُطرح مخرجات هذه الاجتماعات لاحقاً على طاولة الحوار داخل الإطار.

وبيّن أن تحالف الإعمار والتنمية طرح أوراقاً تتضمن رؤى القوى السياسية المنضوية في الإطار الشيعي بشأن شكل الحكومة المقبلة، والوزارات التي ترغب فيها هذه القوى، إضافة إلى معايير اختيار الوزراء.

وأصدر ائتلاف السوداني مطلع الأسبوع الجاري بيانا قال فيه إن مبادرته بشأن اختيار رئيس الحكومة تأتي "انطلاقا من الشعور العالي بالمسؤولية الوطنية وتأكيدا على ثوابتنا بوصفنا كتلة أصيلة ضمن الإطار التنسيقي"، مؤكدا "حرصه على وحدة مكوناته، فضلا عن اعتماد مبدأ التوافق في اتخاذ القرار وبما يضمن سرعة الحسم".

وتضمنت المبادرة خمسة معايير لاختيار مرشح رئاسة الوزراء، تتمثل في احترام إرادة الناخبين، من خلال اختيار مرشح يحظى بثقة الشعب، وأن يتمتع المرشح بتجربة ناجحة في إدارة الدولة والمواقع التنفيذية، ويمتلك رؤية واقعية وبرنامجا حكوميا يتناسب مع تحديات المرحلة المقبلة، وأن يحظى بالقبول الوطني، وأن يكون المرشح متبنى رسميا من إحدى قوى الإطار التنسيقي عبر ترشيحه.

الوساطة العمانية تحقق خرقا مشهودا في ملف الأسرى باليمن

مسقط - تمكنت الدبلوماسية العمانية مجدّدا من إحداث خرق في الملف اليمني الشائك، وتحديدا في جانبه الإنساني معبّدة الطريق بذلك لتحريك جمود مسار السلام بين السلطة اليمنية المعترف بها دوليا وجماعة الحوثي، والذي تعمل عليه الأمم المتحدة وقوى إقليمية محققة تقدما طفيفا لعبت فيه سلطنة عمان دورا محوريا مستعينة بخبرتها الطويلة في التوسط لحلحلة القضايا الشائكة وقدرتها على كسب ثقة مختلف الأفرقاء المتابعين في الرؤى والأهداف كما هي الحال بالنسبة للحالة اليمنية.

أعلنت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا وجماعة الحوثي، الثلاثاء، عن التوصل إلى اتفاق على إطلاق سراح الآلاف من الأسرى، بعد نحو أسبوعين من مشاورات انطلقت في العاصمة العمانية مسقط.

وقال عضو الفريق الحكومي في المفاوضات ماجد فضائل، في تدوينة بمنصة إكس، "تم التوصل إلى اتفاق للإفراج عن آلاف المحتجزين والمختطفين". وأوضح أن الاتفاق جاء في إطار الجولة العاشرة من مشاورات ملف المحتجزين والمختطفين. وأضاف فضائل أن "من سيتم إطلاق سراحهم ينتمون إلى كافة الأطراف ومن جميع الجبهات".

وبدورها، قالت اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى التابعة للحوثيين "وقّعنا اليوم (الثلاثاء) اتفاقا مع الطرف الآخر (الحكومة) على تنفيذ صفقة تبادل واسعة" للسجناء لدى الجانبين.

وذكرت عبر بيان نشرته على إكس أن الصفقة تشمل 1700 من أسرى الحوثيين مقابل 1200 "من أسرى الطرف الآخر"، "بينهم 7 سعوديين و23 سودانيا".

وأعربت اللجنة الحوثية عن شكرها وتقديرها للمسؤولين في سلطنة عمان "على جهودهم الكبيرة في احتضان ورعاية وإنجاح هذه الجولة".

ومن جهته قال المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن هانس غروندبرغ إن أطراف النزاع في اليمن اتفقت في ختام اجتماع استمر 12 يوما في عُمان، على المرحلة الجديدة من "إطلاق سراح المحتجزين من جميع الأطراف على خلفية النزاع".

جاء ذلك في بيان صدر الثلاثاء عن مكتب المبعوث، تعقيبا على الاجتماع الذي عُقد في إطار عمل اللجنة الإشرافية المعنية بتنفيذ اتفاقية إطلاق سراح المحتجزين، برئاسة مشتركة بين مكتب غروندبرغ واللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وهذا الاجتماع هو العاشر للجنة الإشرافية، التي أُنشئت بموجب اتفاقية ستوكهولم، لدعم الأطراف في الوفاء بالتزاماتها بالإفراج عن جميع المحتجزين على خلفية النزاع.

ورحّب غروندبرغ بنتائج الاجتماع موجها الشكر لسلطنة عمان، ومؤكدا الأهمية الإنسانية لإحراز تقدم في ملف الإفراج عن المحتجزين المرتبطين بالنزاع.

وقال "التوصل إلى اتفاق حول مرحلة أخرى من الإفراج عن المحتجزين على خلفية النزاع خطوة إيجابية وهامة، من شأنها أن تُسهم في التخفيف من معاناة المحتجزين وأسرهم في مختلف أنحاء اليمن".

وأضاف "يتطلب التنفيذ الفعّال للاتفاق استمرار انخراط الأطراف وتعاونها، ودعما إقليميا منسقا، وبذل جهود متواصلة للبناء على هذا التقدم نحو المزيد من عمليات الإفراج".

وجدد مكتب المبعوث الخاص التزامه بمواصلة تيسير تنفيذ اتفاق تبادل المحتجزين، بما يتماشى مع المبادئ الإنسانية.

وفي 12 ديسمبر الجاري، أفاد مصدر حكومي يمني لوكالة الأناضول، مفضلا عدم الكشف عن اسمه، بانطلاق مشاورات مع جماعة الحوثي في مسقط، بشأن تبادل الأسرى.

> هانش غروندبرغ يثني على جهود سلطنة عمان مؤكدا الأهمية الإنسانية لإحراز تقدم في ملف الإفراج عن المحتجزين

وفي 14 من الشهر ذاته، تحدث نائب رئيس الهيئة الإعلامية للحوثيين نصرالدين عامر، في تصريح نقله موقع 26 سبتمبر الناطق باسم وزارة دفاع الجماعة، عن أجواء إيجابية تسود مفاوضات تبادل الأسرى مع الحكومة في مسقط.

ومنذ أبريل 2022، يشهد اليمن تهدئة من حرب بدأت قبل نحو 11 عاما بين القوات الموالية للحكومة الشرعية وقوات جماعة الحوثي المسيطرة على محافظات ومدن بينها صنعاء، منذ سبتمبر 2014.

وفي أبريل 2023 نفذت الحكومة والحوثيون آخر صفقة تبادل، تم بموجبها إطلاق نحو 900 أسير ومحتجز من الجانبين بينهم سعوديون وسودانيون ضمن قوات التحالف العربي، بوساطة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والأمم المتحدة، بعد مفاوضات في سويسرا.

وفي 25 يناير 2025، أفرجت جماعة الحوثي بشكل أحادي عن 153 شخصا تمّ أسرهم خلال الحرب.

ولا يُعرف بدقة عدد الأسرى والمعتقلين لدى الجانبين حاليا، لكن خلال مشاورات في ستوكهولم عام 2018، قدّم وفدا الحكومة وجماعة الحوثي قوائم بأكثر من 15 ألف أسير ومحتجز، وتقدر مصادر حقوقية عددهم بنحو 20 ألفا.

وفي حين لم تفلح جهود إقليمية ودولية في إحلال السلام باليمن جراء حرب بين القوات الحكومية وجماعة الحوثي، يشهد جنوب البلد العربي منذ أيام مستجدات أمنية عززت مخاوف من تقسيم البلاد.

الغزيون يخشون تهجيرا جديدا شرق الخط الأصفر

غزة - في بلدة بني سهيلة بجنوب قطاع غزة، لا تجد أم أحمد قديح جوابا لأطفالها الذين يرتجفون خوفا كلما حدَثت غارة إسرائيلية، ويسألونها لماذا لا يغادرون للنجاة نحو غرب خان يونس، حيث تتركز حركة النزوح؟

خلال الأسبوع الأخير شنّ الجيش الإسرائيلي غارات مكثفة على المناطق الشرقية من خان يونس، أي تلك الواقعة شرق الخط الأصفر، حيث يعيش عشرات الآلاف من الفلسطينيين في خيام أو منازل تضررت جراء حرب ضروس استمرت عامين.

تقول قديح (40 عاما)، المقيمة مع أطفالها في خيمة إلى جوار منزلها المدمر، "لا ننام طوال الليل بسبب الخوف لتواصل القصف في المنطقة الشرقية"، مضيفة أنّ أطفالها يسألونها "لماذا لا ننزح من المنطقة، أصوات الانفجارات لا تتوقف، إلى أين سنذهب؟ وأنا لا أملك جوابا، لأنه فعليا لا يوجد بديل حقيقي".

وتتابع أن "منطقة المواصي (غرب خان يونس) ممتلئة تماما بالخيام"، مشيرة إلى أن البقاء قرب المنزل المدمر "أهون علينا من المجهول".

وفي شمال شرق خان يونس يقول عبدالحميد الفرا (70 عاما) إن عائلته تقيم على أنقاض منزلها المدمر جزئيا، مؤكدا أن "بقاءنا هنا (...) ليس لأننا بأمان بل لأننا لا نجد مكانا آخر"، قبل أن يضيف بنبرة من التحدي "لن نخرج من هنا (...) هذه أرضنا، مهما اشتد القصف سنبقى، والتهجير لن يكون حلا لنا بل مأساة جديدة".

وبحسب الفرا، لم تعد المواصي قادرة على استيعاب المزيد من النازحين، فيما يرى أن استمرار نسف المنازل في المناطق الشرقية يهدف إلى "إفراغ المنطقة بالكامل من شرق الخط الأصفر".

والخط الأصفر خاضع لسيطرة إسرائيل، وهو خط ترسيم بموجب هدنة بين إسرائيل وحركة حماس دخلت حيّز التنفيذ منذ 10 أكتوبر.

ووصف رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيال زمير، في وقت سابق من الشهر الحالي، الخط الأصفر بأنه "الحدود الجديدة" مع إسرائيل. ويزعم الجيش أن ضرباته تعود إلى "تهديدات" الفصائل الفلسطينية.

وقال في بيان إن عملياته "الحالية في غزة وانتشاره على وجه الخصوص في منطقة الخط الأصفر يتمّان لمواجهة تهديدات مباشرة من منظمات إرهابية في غزة".

واندلعت الحرب في غزة في السابع من أكتوبر 2023، عقب هجوم غير مسبوق شنّته حركة حماس على جنوب إسرائيل وأسفر عن مقتل 1221 شخصا.

ومنذ اندلاع الحرب قُتل أكثر من 70 ألف شخص في غزة، وفق وزارة الصحة في القطاع، فيما نزح معظم سكانه البالغ عددهم 2.2 مليون نسمة، وكثيرون منهم نزحوا مرات عديدة.

ومنذ سريان وقف إطلاق النار، يتبادل الطرفان بانتظام الاتهامات بخرقه.

وبحسب المتحدث باسم الدفاع المدني محمود بصل، فإن بعض السكان يغادرون منازلهم بسبب القصف، لكن الأعداد تبقى محدودة، ذلك أن "لا خيارات أمام المواطنين، كثيرون يفضلون البقاء رغم مخاطر الموت بسبب القصف (...) ولا مكان آمنا في القطاع".

ويشير بصل إلى أن الجيش الإسرائيلي "كثف في الأسابيع الأخيرة القصف الجوي والمدفعي يوميا على خان يونس ومناطق أخرى في القطاع لترحيل الناس، لتبقى المناطق الشرقية خالية أمام الاحتلال".

> الجيش الإسرائيلي يكثف غاراته على المناطق الشرقية من خان يونس، حيث يعيش عشرات الآلاف من الفلسطينيين في خيام

ويصف رئيس بلدية خان يونس علاء البطة القصف الإسرائيلي بأنه "خروقات لاتفاق وقف إطلاق النار"، معتبرا أنّه يهدف إلى "تهجير الناس من مناطقهم"، وطالب بتدخل عاجل لوقف تلك الخروقات إذ أن "مئات الآلاف من النازحين يفتقرون لأبسط مقومات الحياة (...)، لا خيام ولا طعام ولا دواء".

وفي بلدة خزاعة يقول محمود بركة (45 عاما) إن القصف المدفعي "لا يتوقف" في المناطق الشرقية، وإن أصوات الانفجارات "قريبة جدا".

ويلفت بركة إلى أن الجيش الإسرائيلي ينفذ عمليات نسف يومية للمنازل "وكأننا في ساحة حرب. هدف الاحتلال إخافتنا".

ويردف "لا ننام طوال الليل. أطفالي ما زالوا يرتجفون من الخوف وأيضا من البرد، نحن نعيش مأساة حقيقية لكن فعليا لا يوجد خيار ولا بديل أمامنا إلا البقاء هنا".

ويأمل بركة في انتهاء هذا الوضع مع بدء المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار وانسحاب الجيش الإسرائيلي، مؤكدا "نحاول استرجاع حياتنا بالتدريج فنحن تعبنا كثيرا".

وتتبادل إسرائيل وحماس الاتهامات بشأن تأخير بدء مفاوضات المرحلة الثانية من الاتفاق، الذي ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من مواقعها الحالية، وتولي سلطة مؤقتة إدارة القطاع بدلا من حكومة حركة حماس، إضافة إلى نشر قوة استقرار دولية.

باقون رغم المعاناة

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

بعثة الأمم المتحدة في ليبيا: وساطة أم إنتاج للفوضى؟

الحلول المستوردة لا تنتج إلا الفلتان.. حان الوقت لإنهاء وصاية الخارج

البعثة أداة لإدارة الأزمة بدلا من حلها

البعثة الأممية تحولت إلى أداة لتعطيل مشروع الدولة الوطنية وبدلا من العمل على إعادة بناء العقد الاجتماعي ركزت على إدارة الصراع من خلال ترتيبات أعادت إنتاج أسباب الصراع.

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

بعد خمسة عشر عاماً من انطلاق مسار ما يُسمّى بـ"التحول الديمقراطي" في ليبيا، يطرح المشهد الليبي الحالي أسئلة تتجاوز حدود "الفشل المؤسسي" أو "الصعوبات الانتقالية". فقد تحولت ليبيا من دولة ذات مؤسسات إلى فضاء مفتوح للصراعات العسكرية والاقتصادية والإقليمية، تسيطر عليه ميليشيات متنافسة وشبكات فساد عابرة للحدود.

وفي قلب هذا المشروع يبرز سؤال مركزي: هل يمكن اعتبار ما يجري في ليبيا مجرد فشل عرضي لبعثة الأمم المتحدة، أم أنه يعكس نهجاً ممنهجاً لإدارة الفوضى وتحويل ليبيا إلى نموذج للفوضى المُدارة دولياً؟

> البعثة الأممية ساهمت في تفكيك مفهوم السيادة الوطنية، فكل منطقة أصبحت لها قوانينها وعلاقاتها الدولية الخاصة

وتتحدد إشكالية هذا المقال في تحول بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا من وسيط محايد يُفترض به تسهيل الحل السياسي إلى شريك فعلي في تكريس الانقسام وحماية شبكات الفساد. فالبعثة التي أنشئت عام 2011، تحولت تدريجياً إلى أداة لإضفاء الشرعية الدولية على ترتيبات سياسية تكرس الانقسام وتُعطل بناء الدولة.

وتنبع أهمية الموضوع من كونه يمس جوهر مفهوم السيادة الوطنية في العالم العربي، ويكشف عن تحولات عميقة في آليات التدخل الدولي. كما أن الحالة الليبية تشكل نموذجاً مُقلقاً لمستقبل الدولة الوطنية في مناطق الصراع، حيث تتحول المؤسسات الدولية من أدوات لحل النزاعات إلى أطراف في إنتاج الفوضى واستدامتها.

وما يجري في ليبيا ليس مجرد "خطأ في التقدير" أو "قصور تقني"، بل هو نهج متعمد لإبقاء ليبيا رهينة الفوضى، خدمة لمصالح قوى إقليمية ودولية تفضل استمرار الوضع الراهن على قيام دولة ليبية قوية ومستقلة. فالبعثة الأممية، تحت شعار الوساطة والحل السياسي، تتحرك ضمن حدود ضيقة تحددها مصالح القوى الكبرى في مجلس الأمن، مما يحولها إلى غطاء سياسي لشبكات الفساد والإفلات من العقاب.

وتعود جذور الأزمة الليبية إلى التدخل الدولي عام 2011، الذي قادته قرارات مجلس الأمن تحت الباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة. فالهدف المعلن كان حماية المدنيين، ولكن النتيجة الفعلية كانت تفكيك الدولة الليبية دون وجود مشروع بديل لبناء الدولة.

وقد تجاهل التدخل الدولي الطبيعة المعقدة للمجتمع الليبي وهشاشة مؤسسات الدولة، مما أدى إلى انهيار كامل للهيكل الأمني والإداري.

وفي مرحلة ما بعد إسقاط النظام السابق، واجهت ليبيا فراغاً مؤسسياً خطيراً. فبدلاً من العمل على إعادة بناء الدولة، تركت المؤسسات الدولية الليبيين تحت رحمة السلاح والمال السياسي.

وقد اتسمت هذه المرحلة بغياب أي رؤية سيادية واضحة، حيث تحولت ليبيا إلى سوق مفتوحة للمشاريع السياسية المتنافسة، تدعمها دول إقليمية بقوى وأجندات متعارضة.

وخلال هذه الفترة، تحولت البعثة الأممية من مهمة محددة في دعم العملية الانتقالية إلى وجود دائم يتدخل في أدق تفاصيل الحياة السياسية الليبية، دون أن تمتلك رؤية إستراتيجية لبناء الدولة. بل إنها ساهمت في تطبيع حالة "اللادولة" من خلال الاعتراف المتتالي بهيئات سياسية لا تمتلك شرعية شعبية ولا سيطرة فعلية على الأرض.

لقد شهدت البعثة الأممية تحولاً جوهرياً في دورها منذ تأسيسها. فبينما كان من المفترض أن تكون وسيطاً محايداً يساعد الأطراف الليبية على التوصل إلى حل سياسي، تحولت تدريجياً إلى راع لترتيبات تخدم مصالح نخب معيّنة. ويتجلى هذا التحول في اعتماد البعثة على "النخب" السياسية التي تشكلت في المنفى أو في دوائر ضيقة، مع إهمالها للقوى الاجتماعية الفاعلة على الأرض.

واختزلت البعثة المشهد السياسي الليبي في شخصيات بعينها، معظمها مرتبط بشبكات مصالح إقليمية ودولية، مما عمّق من أزمة الشرعية وأبعد عملية السلام عن جذورها المجتمعية. كما تحولت البعثة إلى مصدر للشرعية الدولية، حيث أصبح "الاعتراف" الأممي سلعة سياسية تُمنح لجهات معينة مقابل ولائها للخط العام الذي ترسمه القوى الدولية الفاعلة. وهذا ما يفسر تعدد الاتفاقيات السياسية التي رعتها البعثة والتي انهارت جميعها لأنها كانت فوقية ولم تنبع من إرادة ليبية حقيقية.

ولعبت البعثة الأممية دوراً محورياً في تكريس الانقسام السياسي بين الشرق والغرب، من خلال اعتمادها مقاربة تتعامل مع الانقسام كمعطى نهائي بدلاً من اعتباره مشكلة يجب حلها.

وبدلاً من العمل على بناء جسور الثقة بين المنطقتين، تعاملت البعثة مع كل منطقة ككيان منفصل، مما عمّق الهوة وسهّل استمرار سيطرة الميليشيات والإقطاعيات المحلية. كما ساهمت البعثة في تغذية شبكات الولاء المحلية والإقليمية من خلال توزيع "المناصب" والامتيازات السياسية بطريقة تحافظ على توازنات هشة لا تستند إلى مؤسسات دولة، بل إلى ولاءات قبلية وإقليمية.

وقد أدى هذا النهج إلى تحويل العملية السياسية إلى سوق للمساومات الضيقة، على حساب المصلحة الوطنية العليا.

> سياسات البعثة الأممية قادت إلى تفكك العقد الاجتماعي الليبي الذي كان يقوم، رغم كل عيوبه، على علاقة بين الدولة والمواطن

ويكمن أحد أخطر أدوار البعثة الأممية في تواطؤها الضمني مع شبكات الفساد التي تنهب موارد ليبيا. فمن خلال منح الشرعية الدولية لحكومات ضعيفة وفاسدة، وعدم المطالبة بمعايير الشفافية والمحاسبة، أصبحت البعثة شريكاً في نظام الفساد المؤسسي.

ويتجلى ذلك في قبول البعثة باستمرار نهب الموارد النفطية من قبل ميليشيات مسلحة، دون ضغوط حقيقية لاستعادة سيطرة الدولة على هذه الموارد. كما تعطل أي مسار جدي لبناء مؤسسات وطنية مستقلة، من خلال التركيز على "الحلول السياسية" المؤقتة التي تحافظ على مصالح النخب الفاسدة، وعدم الضغط بشكل كاف من أجل محاسبة المسؤولين عن الانتهاكات والفساد، مما عزز ثقافة الإفلات من العقاب.

وتحولت البعثة الأممية، عن قصد أو بدون قصد، إلى أداة لتعطيل مشروع الدولة الوطنية في ليبيا. فبدلاً من العمل على إعادة بناء العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطنين، ركزت البعثة على إدارة الصراع من خلال ترتيبات سياسية هشة تعيد إنتاج أسباب الصراع.

وتحولت البعثة إلى أداة لإدارة الأزمة بدلاً من حلها، حيث أصبح استمرار الصراع بمستويات منخفضة هو السيناريو الأمثل للعديد من الأطراف الدولية. فالبعثة تعمل ضمن حدود لا تسمح بقيام دولة قوية، بل تحافظ على حالة من الضعف المؤسسي يسهل معها التدخل الخارجي.

ومن خلال التعامل مع ليبيا كمجموعة من المناطق المستقلة عملياً، ساهمت البعثة في تفكيك مفهوم السيادة الوطنية. فكل منطقة أصبحت لها قوانينها ونخبها الحاكمة وعلاقاتها الدولية الخاصة، مما يجعل إعادة بناء الدولة مهمة شبه مستحيلة.

ومن خلال تهميش المؤسسات المنتخبة والاعتراف بهيئات غير منتخبة، ساهمت البعثة في إضعاف الممارسة الديمقراطية وتقويض فكرة التمثيل الشعبي.

ولعب الدور الاقتصادي للبعثة الأممية دوراً حاسماً في إدامة الفوضى الليبية. فبدلاً من العمل على استعادة سيطرة الدولة على الموارد الاقتصادية، ساهمت البعثة في حماية الاقتصاديات الموازية التي تعتمد على الريع والتهريب.

وهذا يتجلى في حماية اقتصاد الحرب من خلال عدم الضغط بشكل فعال لوقف تمويل الميليشيات من عائدات النفط والتهريب، فأصبحت البعثة شريكاً في استمرار اقتصاد الحرب الذي يغذي الصراع.

ومن خلال التعامل مع مؤسسات الدولة الليبية كأدوات لتنفيذ سياسات دولية بدلاً من تطويرها كأدوات لخدمة المواطنين، ساهمت البعثة في إبقاء هذه المؤسسات ضعيفة وعاجزة. وكذلك من خلال عدم المطالبة بآليات رقابة فعالة على الإنفاق الحكومي والموارد الوطنية، سمحت البعثة باستمرار النهب المنظم لثروات ليبيا.

وتكشف الحالة الليبية عن تحول عميق في دور الأمم المتحدة من منظمة تسعى لحل النزاعات إلى أداة في صراعات القوى الكبرى. فليبيا تحولت إلى ساحة لتصفية الحسابات الدولية، حيث تتنافس القوى العظمى على النفوذ، وتستخدم البعثة الأممية كغطاء لمصالحها.

ويتجلى ذلك في تسييس قرارات مجلس الأمن، حيث أصبحت القرارات المتعلقة بليبيا تعكس توازنات القوى الدولية أكثر مما تعكس احتياجات الشعب الليبي. فالفيتو أو التهديد باستخدامه أصبح أداة للضغط لخدمة مصالح دولية.

وتعمل البعثة الأممية وسط شبكة معقدة من الأجندات الدولية المتعارضة، مما يجعلها عاجزة عن تطبيق سياسة مستقلة. فكل قرار تتخذه البعثة يجب أن يراعي مصالح عدة أطراف دولية، غالباً على حساب المصلحة الليبية.

وتُستخدم الشرعية الدولية التي تمثلها البعثة بشكل انتقائي، حيث تُمنح لأطراف معينة بينما تُسحب من أخرى، وفقاً للمصالح الدولية وليس وفقاً لمعايير موضوعية.

ولا يمكن فهم دور البعثة الأممية في ليبيا بمعزل عن الدور الإقليمي الفاعل. فالدول المجاورة والقوى الإقليمية تلعب أدواراً حاسمة في المشهد الليبي، وغالباً ما تكون البعثة الأممية رهينة لهذه الصراعات الإقليمية.

ويتجلى ذلك في التواطؤ الضمني مع التدخلات الإقليمية، فمن خلال عدم التصدي بشكل حاسم للتدخلات الإقليمية في الشؤون الليبية، أصبحت البعثة شريكاً في تدويل الصراع. فبعض الدول الإقليمية تستخدم قنوات اتصالها بالبعثة لتلميع صورتها الدولية بينما تستمر في دعم الميليشيات على الأرض.

وتعتمد البعثة في تنفيذ مهامها على تعاون الدول الإقليمية، مما يمنح هذه الدول نقاط ضغط تمكنها من توجيه سياسات البعثة لخدمة مصالحها.

ومن خلال عدم العمل على بناء علاقات ليبية إقليمية متوازنة تقوم على المصالح المتبادلة والاحترام، ساهمت البعثة في تكريس تبعية ليبيا لدول إقليمية معينة.

وتطورت علاقة معقدة من الاعتماد المتبادل بين البعثة الأممية والميليشيات المسلحة في ليبيا. فالبعثة تحتاج إلى "شركاء" على الأرض لتسهيل عملها، وغالباً ما يكون هؤلاء الشركاء من الميليشيات المسيطرة.

وفي المقابل، تحتاج الميليشيات إلى الشرعية الدولية التي تمنحها البعثة لتحسين صورتها وضمان استمرار تدفق الأموال والسلاح.

> البعثات الأممية بدلا من أن تكون أدوات لبناء السلام تحولت إلى أدوات لإدارة الصراع وفقا لمصالح القوى الكبرى

وتخلق هذه العلاقة المرضية حلقة مفرغة: البعثة تمنح الشرعية للميليشيات، والميليشيات تمنح "الاستقرار المؤقت" للبعثة، لكن هذا الاستقرار وهمي لأنه مبني على توازنات عسكرية هشة وليس على مؤسسات دولة. والنتيجة هي تحول البعثة من أداة لحل الصراع إلى جزء من نظام الصراع نفسه.

وأدت سياسات البعثة الأممية وغيرها من الفاعلين الدوليين إلى تفكك العقد الاجتماعي الليبي الذي كان يقوم، رغم كل عيوبه، على علاقة بين الدولة والمواطن.

وتحولت الدولة من مُقدّم للخدمات إلى كيان غائب أو معادٍ، بينما تحولت الميليشيات إلى مُقدّم بديل للخدمات والأمن، مما يخلق ولاءات جديدة تقوض فكرة الدولة الوطنية.

وشكلت التجربة الليبية ضربة قاسية لمفهوم السيادة الوطنية في المنطقة العربية. فمن خلال تحويل ليبيا إلى ساحة مفتوحة للتدخلات الخارجية، وإضفاء الشرعية الدولية على هذا الوضع، أصبحت السيادة الوطنية مجرد شعار بلا مضمون.

وهذا له آثار خطيرة تتجاوز ليبيا إلى المنطقة العربية بأكملها، حيث يُرسّخ فكرة أن الدول العربية يمكن أن تكون مجرد كيانات هشة تخضع للإرادة الدولية.

وأصبحت ليبيا نموذجا صارخا لما يمكن تسميته "الفوضى المدارة دولياً"، حيث تُدار الأزمات بدلاً من حلها، ويُحافظ على مستوى معين من العنف والاضطراب يمنع قيام دولة قوية ولكن لا يؤدي إلى انهيار كامل. ويخدم هذا النموذج مصالح عدة أطراف: الشركات الأمنية الدولية، تجار السلاح، الدول التي تفضل جيرانا ضعفاء، وغيرها.

وبعد خمسة عشر عاما من الفوضى، حان الوقت لطرح السؤال المركزي بصراحة: إلى متى يُسمح للأمم المتحدة بحماية من دمّر ليبيا؟ فالبعثة الأممية في ليبيا تحولت من أداة لحل الصراع إلى جزء من المشكلة، حيث تساهم في إضفاء الشرعية الدولية على نظام فاسد ومقسّم.

إن الحالة الليبية تدعو إلى إعادة نظر جذرية في دور البعثات الأممية في إدارة الأزمات. فبدلاً من أن تكون أدوات لبناء السلام والدولة، تحولت هذه البعثات في كثير من الأحيان إلى أدوات لإدارة الصراع وفقاً لمصالح القوى الكبرى.

وهذا يتطلب مقاربة جديدة تقوم على ضرورة وضع حد للازدواجية في المعايير، حيث تُدان الانتهاكات إذا ارتكبتها أطراف غير مرغوب فيها، بينما يُغض الطرف عنها إذا ارتكبتها أطراف حليفة. كما يتطلب أهمية إعادة الاعتبار للإرادة الشعبية الليبية، من خلال آليات ديمقراطية حقيقية وليس من خلال ترتيبات فوقية تفرض من الخارج. وضرورة ربط أي دعم دولي بمعايير واضحة من الشفافية والمحاسبة، وليس بمواءمة سياسية مع أجندات خارجية.

ويقوم المقترح البديل على بناء مقاربة وطنية وإقليمية مستقلة تعيد السيادة لليبيين. وهذا يتطلب مبادرة ليبية خالصة، إذ يجب أن ينبع الحل من الداخل، من خلال حوار وطني شامل يضم كل الفاعلين الليبيين، بعيداً عن الوصاية الخارجية، وإطار إقليمي داعم بدلاً من التنافس الإقليمي المدمر، ويجب بناء إطار إقليمي تعاوني يدعم الحل الليبي دون فرض وصاية. ويجب أن يتحول الدور الدولي من إدارة الأزمة إلى دعم الحلول الليبية، مع احترام كامل لسيادة ليبيا واستقلالها.

خلاصة القول إن مستقبل ليبيا يجب أن يقرره الليبيون وحدهم، عبر مؤسسات شرعية تمثل إرادتهم الحرة. فالدروس المريرة من السنوات الخمس عشرة الماضية تؤكد أن الحلول المستوردة، حتى وإن كانت تحمل شعارات الأمم المتحدة، لا تنتج إلا فوضى جديدة. لقد حان الوقت لإنهاء وصاية الخارج، وإعادة بناء ليبيا من الداخل، بدءاً من إعادة بناء العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطن، ومروراً بإعادة بناء المؤسسات السيادية، وانتهاء بإعادة بناء العلاقات الإقليمية والدولية على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. فليبيا التي عرفت كدولة موحدة منذ استقلالها، قادرة على تجاوز محنتها الحالية، ولكن هذا يتطلب أولاً وقبل كل شيء، تحرير إرادتها الوطنية من أسر الفوضى المُدارة دولياً.

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

الاستثمارات تتجاهل تحذيرات وول ستريت في سباقها إلى الذكاء الاصطناعي الصيني

سعي بكين للاستقلال في التكنولوجيا المتقدمة يغري الباحثين عن الأرباح

في ظل الاهتمام العالمي المتزايد بالذكاء الاصطناعي تشهد الأسواق المالية حالة من التباين بين الحذر والتحفز، ففي حين تركز وول ستريت على المخاطر المحتملة من فقاعة مضاربة، يواصل المستثمرون ضخ الأموال في الشركات الصينية بلا هوادة، لاقتناعهم بإمكانات النمو والتقييمات الهائلة للقطاع.

هونغ كونغ/نيويورك - يبرز الذكاء الاصطناعي الصيني كحلبة اختبار حقيقية لقدرة المستثمرين على الموازنة بين الربح والمخاطرة في عصر التكنولوجيا المتقدمة، لكنه يثير مخاوف حول استدامة هذا الزخم وما قد ينجم عن ارتفاع التقييمات بشكل سريع وغير مبرر.

ولوحظ اندفاع المستثمرين العالميين لضخ استثماراتهم في شركات الذكاء الاصطناعي الصينية، متوقعين نجاحاً باهراً لشركة ديب سيك القادمة، ويسعون إلى تنويع محافظهم الاستثمارية، وسط تزايد المخاوف في وول ستريت من فقاعة مضاربة في هذا القطاع.

ويُحفز الطلب على شركات الذكاء الاصطناعي الصينية سعي بكين لتحقيق الاستقلال التكنولوجي. وقد سارعت إلى إدراج شركات تصنيع الرقائق الإلكترونية، وخاصة موور ثريدز التي تُلقب بـ"إنفيديا الصينية"، وميتا إكس، اللتين أدرجتا هذا الشهر.

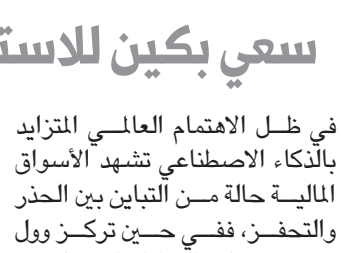

جيما كيرنز-سميث

بينما تعد الولايات المتحدة رائدة، تُقلص الصين الفجوة بسرعة

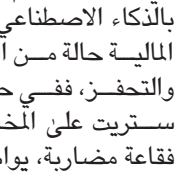

بريندان أهيرن

الصعود السريع للصينيين عنصر تنافس في مصلحة الشركات

ويرى المستثمرون الأجانب أن الصين تُقلص الفجوة التكنولوجية مع الولايات المتحدة مع تكثيف بكين دعمها لشركات تصنيع رقائق الذكاء الاصطناعي.

وهذا الوضع يُحفز الاستثمار في الشركات الصينية في الوقت الذي تتزايد فيه المخاوف بشأن التقييمات المرتفعة لأسهم شركات الذكاء الاصطناعي المدرجة في الولايات المتحدة.

وأعلنت شركة إدارة الأصول رافر البريطانية، مثلا، أنها قلّصت استثماراتها في شركات التكنولوجيا الأميركية السبع الكبرى، وتسعى لزيادة حصتها في شركة علي بابا لتعزيز حضورها في مجال الذكاء الاصطناعي الصيني.

وقالت جيما كيرنز-سميث، أخصائية الاستثمار في رافر، لرويترز "بينما لا تزال الولايات المتحدة رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي المتقدم، تقلّص الصين الفجوة بسرعة. قد لا يكون تفوقها التنافسي واسعًا أو عميقًا كما يعتقد الكثيرون... فالمشهد التنافسي يتغير".

وتُعزز رافر حضورها في التكنولوجيا المتقدمة من خلال شركات التكنولوجيا الصينية العملاقة مثل علي بابا، التي تُشغّل وحدة لتصنيع رقائق الذكاء الاصطناعي، وتمتلك نموذج اللغة الضخم "كوين"، وتستثمر بكثافة في البنية التحتية السحابية.

وكذلك يتزايد اهتمام مديري الأصول العالميين بشركات الذكاء الاصطناعي، مع ظهور موجة من الشركات الناشئة في الصين وهونغ كونغ، سعياً للاستفادة من الإقبال المتزايد للمستثمرين بعد الصعود الصاروخي لديب سيك، المنافسة الصينية لبرنامج تشات جي.بي.تي.

وقد وصفت إدارة الثروات العالمية في البنك السويسري يو.بي.أس، في تقرير صدر هذا الشهر، قطاع التكنولوجيا الصيني بأنه "الأكثر جاذبية".

وأشارت إلى سعي المستثمرين لتنويع استثماراتهم جغرافيًا وإلى "الدعم السياسي القوي، والاكتفاء الذاتي التكنولوجي، والتحول السريع للذكاء الاصطناعي إلى مصدر دخل".

ويتداول مؤشر ناسداك الذي يضم شركات التكنولوجيا بشكل رئيسي، حاليًا عند 31 ضعفًا للأرباح، مقارنةً مع 24 ضعفًا لمؤشر هانغ سنغ للتكنولوجيا في هونغ كونغ.

ويتيح مؤشر سنغ الاستثمار في الذكاء الاصطناعي من خلال أسهم شركات مثل علي بابا وبايدو وتينسنت وشركة تصنيع الرقائق أس.أم.آي.سي.

واستغلالاً لهذا الزخم، ساهمت شركة رايليانت الأميركية للاستشارات الاستثمارية في إطلاق صندوق مدرج في ناسداك في سبتمبر، يتيح للمستثمرين الوصول إلى "النسخ الصينية من أسهم شركات مثل غوغل، وميتا، وتسلا، وأبل، وأوبن أي.آي".

وقال بريندان أهيرن، كبير مسؤولي الاستثمار في شركة كرينشيرز، إن "الصعود السريع لشركات تصنيع رقائق الذكاء الاصطناعي الصينية، مثل كامبريكون، يعكس حجم وسرعة الابتكار في قطاعي الذكاء الاصطناعي وأشباه الموصلات في الصين".

وصرح لرويترز بأن "عنصر التنافس هذا، وهذه الضرورة الملحة، يصب في مصلحة الشركات"، في إشارة إلى الحرب التكنولوجية الشرسة بين الصين والولايات المتحدة.

وأضاف أن "الأمر أشبه بالصراخ 'حريق!'، أليس كذلك؟ عندما تُصوّر الأمر كحالة طوارئ، تجذب انتباهًا واسعًا".

وقد قفزت قيمة صندوق كرينشيررز المتداول في البورصة، المسمى "كويب"، والذي يستثمر في أسهم الشركات الصينية المدرجة في الخارج، بما في ذلك تسيسنت وعلي بابا وبايدو، بمقدار الثلثين هذا العام ليصل إلى ما يقارب 9 مليارات دولار.

مرحلة التفوق الصيني

> نمو لافت لأعمال صناديق كرينشيررز المتداولة وسط رهانات على ديب سيك وعلي بابا وموور ثريدز وميتا إكس وغيرها

كما حقق صندوق كرينشيرز آخر متداول في البورصة، يستثمر في أسهم شركات التكنولوجيا الصينية المحلية، بما في ذلك شركات تصنيع الرقائق كامبريكون ومونتاج تيكنولوجي وأدفانسيد ميكرو-فبريكيشن إيكوبمنت، نموًا هذا العام. وفي سباق الذكاء الاصطناعي تتمتع الولايات المتحدة بميزة في الابتكار، بينما تتمتع الصين بمزايا في الهندسة والتصنيع وإمدادات الطاقة، وفقًا لما ذكره جيسون هسو، مؤسس شركة رايليانت غلوبال أدفيسورس الأميركية.

ودخلت شركة رايليانت في شراكة مع شركة إدارة الأصول الصينية لإطلاق صندوق استثماري متداول مدرج في بورصة ناسداك، يستثمر في أسهم الشركات الصينية التي تمتلك تقنيات ثورية، بما في ذلك شركة كامبريكون.

وتعليقا على ذلك قال هسو إن القيود الأميركية المفروضة على قطاع التكنولوجيا "أجبرت الصين على ضخ استثمارات ضخمة في التقنيات المتقدمة والابتكار من الصفر".

وأضاف "بالنسبة إلى المستثمرين، تتمثل الإستراتيجية الحكيمة في اغتنام فرص الذكاء الاصطناعي وإدارة المخاطر من خلال تنويع الاستثمارات".

وقفزت أسهم ميتا إكس، التي أسسها مسؤولون تنفيذيون سابقون في شركة أي.أم.دي، بنسبة 700 في المئة خلال أول ظهور لها في سوق شنغهاي الأسبوع الماضي.

وجاء ذلك الأداء المذهل للشركة الصينية المتخصصة في تصنيع رقائق الذكاء الاصطناعي بعد أيام من ظهور منافستها الأكبر موور ثريدز بارتفاع مماثل بلغ 400 في المئة.

ومع ذلك، يرى بعض مديري الصناديق الاستثمارية العالمية أن إمكانات التكنولوجيا في الصين وتدفقات الاستثمار الأجنبي لا تزال محدودة.

ويقول كامل ديميتش، الشريك ومدير المحافظ في شركة نورث أوف ساوث كابيتال البريطانية، "لا تتمتع أي شركة من شركات تصنيع الرقائق المدرجة حاليًا بأي دعم تقييمي، وهي مدفوعة بشكل شبه كامل بالضجة الإعلامية".

أكديتال المغربية تمد استثماراتها إلى سوق الرعاية الصحية في تونس

تونس - أعلنت أكديتال الثلاثاء عن توسيع استثماراتها خارج الحدود، من خلال دخولها سوق الرعاية الصحية في تونس، في خطوة تعكس تصاعد الحضور الإقليمي والعربي والقاري لأكبر مجموعة خاصة في مجال الصحة بالمغرب.

ويأتي هذا التوجه في سياق سعي المجموعة إلى تنويع أنشطتها وتعزيز موقعها كفاعل رئيسي في القطاع الصحي الخاص بشمال أفريقيا، مستفيدة من خبرتها التشغيلية ونموذجها الاستثماري المتكامل.

كما يفتح هذا التوسع آفاقا جديدة للتعاون الصحي بين البلدين، ويطرح في الوقت نفسه تساؤلات حول انعكاساته على جودة الخدمات الصحية، وتنافسية السوق، وجذب الاستثمارات الأجنبية في تونس.

وأبرمت أكديتال مذكرة تفاهم للاستحواذ على كامل رأس مال مجموعة مستشفيات توفيق التونسية، بقيمة تقدر بنحو 90 مليون دولار، وهي ثاني صفقة إقليمية بعد استثماراتها في السوق السعودية.

ورغم الأزمات المتتالية التي عاشتها تونس منذ عام 2011 ظل قطاع الرعاية الصحية أحد أكثر القطاعات تقدما في قارة أفريقيا ويتمتع بمستوى من الجودة يضاهي ما هو موجود في العديد من دول أوروبا، ولذلك هو محط أنظار المستثمرين باستمرار.

وتأسست مجموعة توفيق في عام 2014، وتدير 4 مستشفيات خاصة، وتبلغ طاقتها الاستيعابية الإجمالية أكثر من 600 سرير، منها 100 سرير للعناية المركزة، وتستقبل هذه المنشآت مرضى محليين ودوليين، خاصة من البلدان المجاورة وأفريقيا جنوب الصحراء.

> 90 مليون دولار قيمة الاستحواذ على أحد أبرز شركات الاستثمار في الرعاية الصحية الخاصة في تونس

وتشغّل المجموعة التونسية أكثر من 1600 موظف، كما ترتبط بشبكة شراكات تضم أكثر من 500 طبيب متخصص.

وتتميز منشآتها الطبية بتخصصات دقيقة تشمل الأورام، وأمراض الأعصاب وإعادة التأهيل الوظيفي وعلاج الإصابات والقسطرة القلبية. وإلى جانب ذلك تقديم خدمات طبية متعددة التخصصات.

وعلى الصعيد المالي حققت المجموعة التونسية في عام 2024 إيرادات مجمعة تجاوزت 45 مليون دولار، مع هامش ربح صافٍ بلغ 13 في المئة، وتوقعات بتسجيل نسبة نمو خلال 2025 تتجاوز 15 في المئة.

وتعليقا على الاتفاقية قالت المجموعة المغربية التي تقدر قيمتها بنحو 570 مليون دولار في بيان إن "إتمام الصفقة مع مستشفيات توفيق مشروط بالحصول على التراخيص التنظيمية المعتادة".

وتمثل الصفقة أول دخول للشركة المغربية إلى السوق التونسية بعد التوسع في السعودية. وكانت قد بدأت أولى استثماراتها الإقليمية بالاستحواذ على مستشفى عبدالرحمن المشاري في الرياض ومستشفى بشري في مكة المكرمة.

ويرجع تركيز أكديتال على السوق السعودية إلى الطفرة الاقتصادية والسكانية التي يعرفها البلد الخليجي، خصوصا مع احتمال تزايد أعداد سكان العاصمة الرياض بحلول نهاية العقد الحالي.

إتمام صفقة مع مجموعة مستشفيات توفيق مشروط بالحصول على التراخيص التنظيمية المعتادة

وتخطط أكديتال، وهي مجموعة عائلية تأسست عام 2011، لتشغيل مستشفيات في الرياض ومكة وجدة والمدينة المنورة بما يفوق ألف سرير، باستثمارات تناهز 1.4 مليار دولار.

وكانت قد أعلنت في أكتوبر 2023 أنها تسعى إلى الاستثمار في قطاع الرعاية الصحية الإماراتي لتعزيز أعمالها في الخارج، وخاصة في الأسواق العربية.

ووقعت قبل أشهر مذكرات تفاهم أولية مع مستثمرين عقاريين في البلدين الخليجيين سيتكلفون بحجز الأراضي وبناء المستشفيات وفق معايير متوافق عليها، بينما تتكلف الشركة المغربية بالتجهيز والتشغيل.

وتضم المستشفيات جميع التخصصات الضرورية لاستقبال المرضى، حيث تستهدف الفئات المتوسطة، وخاصة في السعودية، وهي الأكبر من حيث العدد ولا تجد حاليا عرضا كافيا يراعي دخلها ويتوافق مع التأمين الذي تستفيد منه.

وجمعت المجموعة المغربية أول تمويل دولي بقيمة 100 مليون دولار لصالح أكديتال للمستشفيات، وهي الشركة الفرعية القابضة التابعة للمجموعة بالعاصمة السعودية الرياض.

ويُضاف هذا التمويل إلى ما جمعته من بيع سندات في السوق المغربية بقيمة 130 مليون دولار في نوفمبر الماضي، وهو دليل آخر على مدى الثقة في أعمالها.

وبحسب المعلومات المتوفرة تُشغّل أكديتال حالياً 42 مستشفى في المغرب تضم أكثر من 4111 سريرا، وتستهدف رفع شبكتها إلى 62 مستشفى بحلول عام 2027.

وفق بيانات بورصة الدار البيضاء فإن الأرباح الصافية للمجموعة ارتفعت في النصف الأول من العام الجاري 68 في المئة على أساس سنوي إلى 23.3 مليون دولار، وارتفعت الإيرادات خلال الفترة ذاتها إلى 228.9 مليون دولار.

وحققت العام الماضي أرباحا صافية بنحو 31.47 مليون دولار، بارتفاع قدره 80 في المئة بمقارنة سنوية، كما قفزت إيراداتها بمقدار 55 في المئة إلى حوالي 300 مليون دولار.

الحلول المتقدمة تعيد تشكيل نمط نشاط الصناعة في السعودية

الرياض - تكتسب إستراتيجية التحول الصناعي في السعودية المزيد من الزخم مع دفع شركات القطاع إلى تسريع تبنّي الحلول المتقدمة بوصفها أداة رئيسية لتعزيز الكفاءة والقدرة التنافسية انسجاما مع مستهدفات رؤية 2030.

وأسهم التقدم في التقنيات التكنولوجية والأتمتة والذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات في وضع أسس لتغيير جذري في أنماط التشغيل والإنتاج، ما يعيد تشكيل طبيعة النشاط الصناعي وأساليبه التقليدية.

وفي ظل مساعيها لبناء قطاع صناعي حديث يقوم على الابتكار والقيمة المضافة، ويعزز دوره كرافد أساسي للتنويع والنمو المستدام، أطلقت وزارة الصناعة الثلاثاء مبادرة "تقنيات التحول الاستثنائي" بالتعاون مع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست).

وتزامن ذلك مع إعلان الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية (مدن) عن إضافة 500 مصنع جاهز في 2026، إضافة إلى تطوير مناطق صناعية على مساحة 16 مليون متر مربع.

وتسهّل المبادرة التي تأتي تحت مظلة مبادرة تحفيز الصناعة المحلية، استفادة المنشآت الصناعية بمختلف أحجامها، من حلول التصنيع الذكية والأبحاث الإستراتيجية والتقنيات المطوّرة في كاوست بالشراكة مع مزودي الخدمات العالميين.

ماجد العرقوبي

من أهدافنا في 2026 جذب فئات نوعية من سلاسل الإمداد

ومن المتوقع أن يسهم ذلك في تحسين الإنتاجية، وتحفيز الابتكار الصناعي، وتعزيز الاستدامة والجودة، وتطوير خطوط إنتاج جديدة، في القطاعات ذات الأولوية للإستراتيجية الوطنية للصناعة.

وبحسب وكالة الأنباء السعودية الرسمية، تتضمن المعايير المطلوبة لاستفادة الشركات من خدمات المبادرة، أن يكون مقرها في البلاد ويرتبط نشاطها بالقطاعات المعتمدة في الإستراتيجية الوطنية للصناعة.

وسيتم تحديد الشركة للاحتياجات التقنية والفجوات لتقديم الدعم المناسب لها، إضافة إلى تقديم الشركة نموذج التمويل ومشاركة بيانات الأداء المالي والإنفاق على البحث والتطوير لتقييم أدائها قبل وبعد تبني الحلول التقنية.

ولدى المسؤولين بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان طموح بأن يحقق القطاع الصناعي مساهمة سنوية في الناتج المحلي الإجمالي بمقدار 239.5 مليار دولار بحلول نهاية العقد الحالي.

وفي أكتوبر 2022 أطلق الأمير محمد إستراتيجية للنهوض بالقطاع وجعله أكثر إسهاما في التنمية بما يتواءم مع التغيرات العالمية، حيث تم تحديد أكثر من 800 فرصة استثمارية بقيمة 270 مليار دولار. وشدد حينها على أن المستهدف هو جعل "المملكة قوة صناعية رائدة تسهم في تأمين سلاسل الإمداد العالمية، وتصدر المنتجات عالية التقنية إلى العالم".

ومنذ ذلك الحين ركزت الحكومة على توطين التقنيات المتقدمة ونقل المعرفة عبر شراكات إستراتيجية مع كبرى الشركات العالمية، خاصة في الصناعات التحويلية والبتروكيماويات المتقدمة والصناعات الدوائية وصناعة السيارات والمعدات الكهربائية والإلكترونية.

ولإعطاء القطاع دفعة أكبر، صرّح الرئيس التنفيذي لمدن ماجد العرقوبي لبلومبيرغ الشرق بأن من ضمن أهداف العام المقبل، التي تعمل الهيئة على تحقيقها استقطاب "فئات نوعية من سلاسل الإمداد"، بما يساهم في تعزيز المحتوى المحلي وزيادة التوطين بالقطاع.

وتشرف مدن على 39 مدينة صناعية في جميع أنحاء البلاد، تضم أكثر من 7500 مصنع، وأكثر من 8 آلاف عقد صناعي واستثماري ولوجستي، ومساحات مطورة تتخطى 220 مليون متر مربع بقيمة استثمارية تتجاوز 117.3 مليار دولار بنهاية 2024.

وسبق أن أعلن وزير الصناعة بندر الخريف خلال فعاليات لإطلاق حوافز معيارية للقطاع أنه تم رصد مخصصات تقدر بحوالي 2.67 مليار دولار لدعم الشركات الصناعية.

وبحسب الأرقام الرسمية، استقطبت الهيئة هذا العام أكثر من 900 عقد صناعي جديد لشركات عالمية كبرى، كما طورت محفظة أراضٍ صناعية على مساحة تجاوزت 19 مليون متر مربع، وأضافت أكثر من 400 مصنع جاهز إلى مدنها الصناعية.

> «تقنيات التحول الاستثنائي» مبادرة جديدة لوزارة الصناعة بالتعاون مع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست)

دون الجولان ولواء الإسكندرون.. خارطة سورية تثير جدلا واسعا

وزارة الخارجية السورية تلتزم الصمت ولا تنشر توضيحات، ما يزيد التكهنات

وزارة الخارجية السورية تثير نقاشات واسعة بعد نشر خارطة لسوريا تستثني مرتفعات الجولان المحتلة، بالإضافة إلى لواء الإسكندرون. اعتبر البعض ذلك خطأً تصميمياً غير مقصود، فيما فسر آخرون الأمر على أنه إشارة ضمنية لقبول الواقع الراهن، في ظل السياق الانتقالي لسوريا.

دمشق - أثار منشور لوزارة الخارجية والمغتربين السورية على منصة إكس جدلاً واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن احتوت الصورة المرفقة على خارطة لسوريا بعنوان "سوريا بدون قانون قيصر" لا تتضمن مرتفعات الجولان المحتلة من إسرائيل منذ عام 1967.

وجاء المنشور احتفاءً برفع العقوبات الأميركية المفروضة على سوريا بموجب "قانون قيصر"، بعد توقيع الرئيس الأميركي دونالد ترامب على قانون تفويض الدفاع الوطني لعام 2026 الذي يشمل إلغاء هذه العقوبات. وكتب الحساب الرسمي للوزارة "سوريا بدون قانون قيصر"، مرفقا صورة الخارطة:

@syrianmofaex

#سوريا بدون قانون قيصر

وانتشرت الخارطة بسرعة، حيث اتهم بعض المستخدمين الحكومة الانتقالية برئاسة أحمد الشرع بالتنازل الضمني عن الجولان، معتبرين ذلك "إقرارا بالأمر الواقع" أو ثمنا لرفع العقوبات. في المقابل دافع آخرون عن المنشور، مشيرين إلى أنه خطأ تصميمي محتمل ناتج عن استخدام خارطة جاهزة دون تعديل.

بمراجعة خرائط سوريا المنشورة على مواقع رسمية، من بينها موقع الأمم المتحدة، ومقارنتها بالخارطة التي نشرتها وزارة الخارجية والمغتربين السورية، تبيّن أن خارطة الوزارة لا تتضمن منطقة الجولان بالفعل.

في المقابل يظهر الجولان بوضوح في الخرائط المنشورة عبر مواقع مستقلة وفي الموقع الرسمي للأمم المتحدة، كإحدى مناطق الجنوب الغربي لسوريا التابعة لمحافظة القنيطرة، مع تحديدها بخطوط سوداء متقطعة ومظللة باللون الأخضر من الجانب السوري، بينما رُسمت الحدود الدولية الخارجية بخطوط سوداء متقطعة.

وتقع هضبة الجولان جنوب غربي سوريا وتبعد عن العاصمة دمشق بنحو 60 كيلومترًا، وتمتد على حدود سوريا مع إسرائيل ولبنان والأردن.

> **محللون يعتقدون أن مثل هذه الأخطاء قد تُستغل لاختبار الرأي العام أو إرسال رسائل «حسن نية» في مفاوضات محتملة**

وفي حرب الأيام الستة عام 1967 سيطرت إسرائيل على 1250 كيلومترًا من مساحة الهضبة البالغة 1750 كيلومترًا مربعًا، بما في ذلك مدينة القنيطرة وسفوح جبل الشيخ، وهُجّر أغلب السكان العرب السوريين خلال القتال.

واستعادت سوريا في حرب 1973 نحو 100 كيلومتر مربع فيما بقي 1150 كيلومترا مربعا تحت السيطرة الإسرائيلية، وفقًا لمؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خضعت المنطقة منذ ذلك الحين للسيطرة العسكرية الإسرائيلية، وبدأت إسرائيل إنشاء مستوطنات فيها. وفي 31 مايو 1974 توصلت سوريا وإسرائيل إلى اتفاقية فض اشتباك، نصت على إنشاء منطقة عازلة تنفيذًا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 338.

وفي عام 1981 ضمت إسرائيل هضبة الجولان من جانب واحد، وهي خطوة لم يعترف بها المجتمع الدولي، باستثناء اعتراف أحادي من الولايات المتحدة في مارس 2019.

وبحسب تقارير وأبحاث، توجد في الجولان أكثر من 30 مستوطنة إسرائيلية يقطنها نحو 20 ألف مستوطن، وتُعد هذه المستوطنات غير قانونية وفق القانون الدولي. إلى جانبهم، يعيش نحو 20 ألف سوري، معظمهم من العرب الدروز الذين بقوا في المنطقة بعد احتلالها.

وتشير التقارير إلى أن مرتفعات الجولان تمنح إسرائيل نقطة مراقبة للتحركات السورية، كما توفر التضاريس حاجزًا طبيعيًا ضد أي هجوم عسكري من سوريا. وتعد المنطقة مصدرًا رئيسيًا للمياه لمنطقة قاحلة، إذ تتدفق مياه الأمطار من حوض الجولان إلى نهر الأردن.

وقالت معلقة:

@PolicyGirl01

#وزارة الخارجية و المغتربين السورية نشرت خريطة سوريا بدون الجولان. هل كان هذا مقصود؟ هل كان رفع العقوبات مقابل التخلي عن الجولان؟

وكتب معلق:

@YSbah51976

#الخارجية السورية تنشر خريطة سوريا بدون الجولان المحتل.

واعتبر حساب أن التصميم الجاهز مأخوذ من موقع شترستوك:

@Jih407

#خريطة سوريا بدون الجولان بتصميم وزارة الخارجية السورية هو خطأ يتحمله المصمم، قام باستخدام خريطة جاهزة من شترستوك ووضعها بالتصميم دون اجراء تعديلات عليها. رابط الخريطة متوفرة للشراء من شترستوك:

ولاحظ مراقبون أن الخارطة غابت عنها أيضاً منطقة هاتاي (لواء الإسكندرون) التركية، وهو ما أثار تساؤلات إضافية حول الرسائل السياسية المحتملة تجاه تركيا وإسرائيل.

وكتب صحفي:

@SafaaAlNuaimi

#انتقادات كثيرة على وسائل التواصل الاجتماعي من داخل سوريا وخارجها على نظام الجولاني بعد أن نشرت وزارة الخارجية السورية ملصقاً عن رفع العقوبات الأمريكية عن سوريا ووضعت فيه خريطة سوريا بدون الجولان وبدون لواء إسكندرون (منطقة مساحتها 4800 كم² ضمتها تركيا في عام 1939 لكن سوريا لم تتنازل عنها أبدا).

وفي عام 1939 تم سلخ لواء الإسكندرون (الذي أصبح في ما بعد محافظة هاتاي التركية) عن سوريا وضمه إلى تركيا بموجب اتفاق فرنسي – تركي، حيث تنازلت فرنسا، بصفتها سلطة الانتداب، عن المنطقة لتركيا من أجل ضمان حيادها في بداية الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي أثار غضبا واسعا في سوريا واعتبر خرقا لميثاق الانتداب، ويُعتبر حتى اليوم قضية خلافية وسياسية.

وتناقل إعلام إسرائيلي الخبر بسرعة، مع إعادة نشر الخارطة في مواقع مثل "إسرائيل هيوم"، معتبراً إياه إشارة إيجابية محتملة رغم تصريحات الرئيس السوري أحمد الشرع المتكررة بأن الجولان "أرض سورية محتلة".

ولم تصدر الوزارة السورية توضيحا رسميا حول الخارطة، وسط استمرار الجدل الذي يعكس حساسية قضية الجولان في الرأي العام السوري.

ويأتي الحادث في سياق انتقالي حساس بالنسبة إلى سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد ورفع العقوبات الأميركية، وهو ما يثير تكهنات حول صفقات خفية أو إشارات دبلوماسية غير مباشرة تجاه إسرائيل، التي تحتل الجولان منذ حرب 1967 وضمته رسمياً عام 1981 (مع اعتراف أميركي به عام 2019).

ورغم تأكيدات الحكومة الانتقالية على سيادة سوريا على أراضيها، يرى محللون أن مثل هذه الأخطاء، إن كانت كذلك، قد تُستغل لاختبار الرأي العام أو إرسال رسائل "حسن نية" في مفاوضات محتملة برعاية أميركية. ومع ذلك، يبقى الجدل دليلاً على عمق الجرح الوطني المرتبط بالجولان، حيث قد يؤدي إلى ضغوط داخلية على الحكومة الجديدة لتوضيح موقفها، خاصة مع محاولات إسرائيل تعزيز سيطرتها على المنطقة في الفترة الأخيرة.

«النواة».. الجزيرة تتحكم في السرد الإخباري عبر الذكاء الاصطناعي

الدوحة - أثار إعلان شبكة الجزيرة الإعلامية عن توسيع شراكتها مع غوغل كلاود لتشغيل مشروع "النواة" (The Core) مخاوف لدى بعض المراقبين من أن تكون الشبكة القطرية تسعى إلى تعزيز هيمنتها على السرد الإخباري في المنطقة العربية والعالمية، من خلال دمج الذكاء الاصطناعي التوليدي في قلب عملية إنتاج الأخبار.

ويُوصف المشروع، الذي يعتمد على أدوات مثل Gemini Enterprise و Vertex AI Search من غوغل كلاود، بأنه نموذج تشغيلي رائد صمم لتحويل دور الذكاء الاصطناعي من أداة تقنية إلى شريك فاعل في الصناعة الإعلامية. وعلى عكس التحولات الرقمية التقليدية التي تقتصر على رقمنة سير العمل، يُعيد هذا المشروع بناء دورة إنتاج الأخبار بأكملها، بدءا من جمع المعلومات ووصولاً إلى تقديم المحتوى، من خلال الجمع بين قدرات الذكاء الاصطناعي والعنصر البشري في كل مرحلة.

وتتمثل المهمة الأساسية للمشروع في تمكين الصحفيين من التركيز على صياغة المحتوى الإعلامي، ليتولى الذكاء الاصطناعي معالجة البيانات المعقدة والمهام التشغيلية.

وتم تصميم مشروع "النواة" كنموذج تشغيلي معرفي يدمج الذكاء الاصطناعي في صميم عمل الصحافة. بني على ستة محاور مترابطة تشكل نظاما عضويا واحدا. وتعد الجزيرة الآن (AJ Now)، المنصة الإخبارية الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي، "قلب منظومة الأخبار".

وفي ظل تدريب النموذج اللغوي الخاص بالجزيرة (AJ-LLM) على أرشيفها التحريري الواسع، يرى منتقدون أن هذا قد يؤدي إلى تضخيم الرواية التحريرية التاريخية للشبكة، التي غالباً ما تُتهم بالتحيز نحو مواقف قطرية أو إسلامية في قضايا إقليمية حساسة.

وقال الشيخ ناصر بن فيصل آل ثاني، المدير العام للشبكة، في البيان الرسمي "مشروع 'النواة' تجسيد لالتزامنا ببناء نظام تقني يعزز ريادتنا في عصر الذكاء الاصطناعي، من خلال دمج الخبرة البشرية مع الذكاء الاصطناعي لتعزيز قدرتنا على الوصول إلى الخبر". وأشاد بـ"النهج الأخلاقي" لغوغل كلاود كعامل حاسم في اختيار الشريك.

من جانبه أكد أليكس روتر، المدير التنفيذي للذكاء الاصطناعي في غوغل كلاود لمنطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، "هذا البرنامج التحويلي يعيد صياغة آليات صناعة المحتوى الصحفي، ونحن نعمل معاً على رسم مسار جديد لمستقبل الصحافة الرقمية".

ورغم تأكيد الجزيرة على الإشراف البشري الكامل والتركيز على الكفاءة، يثير المشروع تساؤلات حول إمكانية فرض رواية موحدة بسرعة أكبر وانتشار أوسع، خاصة مع وصول الشبكة إلى ملايين المشاهدين عالميا. ويأتي ذلك في وقت تواجه فيه وسائل إعلام غربية اتهامات مشابهة بتحيزات، لكن نفوذ الجزيرة في العالم العربي يجعل التأثير أكثر حدة، حسب مراقبين.

ويمثل مشروع "النواة" خطوة إستراتيجية جريئة قد تعزز موقع الجزيرة كلاعب رئيسي في الإعلام الرقمي، حيث يتيح الذكاء الاصطناعي إنتاج محتوى أسرع وأكثر تخصيصا، وهو ما يمكن أن يوسع انتشار رواياتها في قضايا مثل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي أو الشؤون الخليجية.

ومع تدريب النموذج على أرشيف يعكس زاوية الشبكة التاريخية، قد يؤدي ذلك إلى تضخيم تحيزات محتملة، حتى لو كان تحت إشراف بشري. كما يثير الاعتماد على غوغل كلاود مخاوف إضافية مرتبطة بشراكات الشركة الأميركية الإقليمية، مثل مشروع "نيمبوس" مع إسرائيل، الذي قد يُرى كتناقض مع خط الجزيرة التحريري.

وفي سياق السباق العالمي على الإعلام المدعوم بالذكاء الاصطناعي، قد يمهد هذا المشروع لمرحلة جديدة من "الهيمنة الناعمة" عبر التكنولوجيا، حيث يصبح التحكم في السرد الإخباري أداة نفوذ جيوسياسي، مع الحاجة الملحة لضوابط أخلاقية مستقلة لمنع تحول الابتكار إلى أداة لفرض رواية واحدة.

تعزيز السردية

وزير الإعلام السعودي: حرية التعبير مكفولة لكن تأجيج الرأي العام مرفوض

الرياض - أكد وزير الإعلام السعودي سلمان بن يوسف الدوسري أن الأنظمة في المملكة العربية السعودية تكفل حرية التعبير وإبداء الرأي كحق أصيل، مشدداً في الوقت نفسه على التمييز الواضح بين النقد البناء والمحتوى الذي يهدف إلى التضليل أو تأجيج الرأي العام.

وجاءت تصريحات الدوسري خلال مؤتمر صحفي حكومي، رداً على إجراءات اتخذتها الهيئة العامة لتنظيم الإعلام مؤخراً بحق عدد من الأشخاص بسبب مخالفات إعلامية.

وقال الوزير إن هذه الإجراءات "لا تمثل تقييداً لدور الإعلام في النقد وطرح القضايا"، مضيفاً أن القوانين تميز بوضوح بين "الرأي المسؤول والنقد البناء" من جهة، وبين "المحتوى الذي يهدف إلى التضليل أو تأجيج الرأي العام" من جهة أخرى.

وأوضح الدوسري أن الهيئة رصدت مخالفات جسيمة في منشورات بعض الأفراد، مما استدعى اتخاذ إجراءات صارمة، مشيراً إلى أن "تأجيج الرأي العام" يُعد من الممارسات الإعلامية الممنوعة. كما حذر من عدم التسامح مع "خطاب شعبوي زائف" يهدف إلى زيادة المتابعين أو خلق فوضى في الفضاء الإعلامي الإلكتروني.

وتأتي هذه التصريحات في سياق إجراءات تنظيمية متزايدة من الهيئة العامة لتنظيم الإعلام، التي أعلنت في وقت سابق من الشهر الجاري عن قرارات بحق أشخاص لنشرهم محتويات مخالفة للائحة التنفيذية للنشر الإلكتروني، بما في ذلك مواد تدعو إلى الإخلال بالنظام العام أو التحريض. وسبقت ذلك ضوابط جديدة أصدرتها الهيئة في سبتمبر الماضي تحظر التنمر وتداول المعلومات المضللة واللغة المبتذلة.

في ظل التوترات الإقليمية المتفاقمة الناتجة عن استمرار الصراع في غزة، والتطورات الدراماتيكية في سوريا، والتصعيد في اليمن، تعزز المملكة العربية السعودية جهودها لمكافحة التضليل المنظم والمحتوى المؤجج عبر المنصات الرقمية، محافظة في الوقت نفسه على حرية التعبير المسؤولة.

وتعكس السياسة السعودية في تنظيم المحتوى الرقمي توازناً بين تعزيز حرية التعبير، التي أكدتها رؤية 2030، وضمان الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والقيم الوطنية.

سلمان الدوسري

الهيئة رصدت مخالفات جسيمة في منشورات بعض الأفراد

وكانت المملكة قد شهدت في السنوات الأخيرة توسعاً في الفضاء الإعلامي الرقمي، مع نمو هائل في استخدام منصات التواصل الاجتماعي.

وأثارت تصريحات الدوسري تفاعلاً واسعاً على منصة إكس. ونشر الصحفي غازي الحارثي مقطع فيديو من التصريحات، مشيراً إلى أن انتقادات المسافرين من تأخير رحلات في مطار الرياض تعد "مثالاً حياً لحرية التعبير في السعودية":

@Ghaazey

#عن حرية التعبير في السعودية.. سلمان الدوسري وزير الإعلام يتحدث: القوانين والأنظمة #السعودية تضمن حرية التعبير «حقاً أصيلاً» نميّز بين الرأي والمسؤول والانتقاد، وبين المحتوى الذي يهدف إلى التضليل وتأجيج الرأي العام نميّز بين النقد البنّاء والتحريض الذي يُلزم العقوبة لن نتسامح مع من يحاول استخدام حرية التعبير لخلق فوضى في الفضاء الإعلامي والإلكتروني أو استخدام خطاب شعبوي زائف

الكثير من انتقادات المسافرين الذين تضرّروا من تأخير رحلاتهم (الأسبوع الماضي في مطار الملك خالد الدولي في #الرياض) تعد مثال حي حول «حرية التعبير في السعودية»

ويقول خبراء أمنيون إن جماعات مثل الإخوان المسلمين وحماس وحزب الله والحوثيين، تستخدم المنصات الرقمية لنشر روايات مغلوطة، وتجنيد أتباع، أو إثارة الفتنة داخل الدول العربية المستقرة مثل السعودية. وفي نوفمبر الماضي، أحالت هيئة تنظيم الإعلام 6 أشخاص إلى النيابة العامة بتهمة نشر محتوى ممنهج يؤجج الرأي العام، في إشارة واضحة إلى رفض أي محاولات لاستيراد التوترات الإقليمية داخلياً.

كما أصدرت الهيئة قرارات ضد 9 مخالفين في ديسمبر، شملت غرامات وحذف حسابات، لنشر مواد تخل بالنظام العام أو تروج للتعصب. هذه الإجراءات جزء من إستراتيجية أوسع ضمن رؤية 2030، تهدف إلى بناء إعلام مسؤول يعزز الوحدة الوطنية ويحمي المجتمع من التأثيرات السلبية للأزمات الإقليمية.

يُنظر إلى النهج السعودي كخطوة استباقية لحماية المجتمع من استغلال الأزمات الإقليمية، مع الحفاظ على فضاء إعلامي مسؤول ومنضبط، خاصة أنها تواجه حملات منظمة عبر السوشيال ميديا تهدف إلى زعزعة الصف الداخلي، مستغلة التوترات في غزة وسوريا واليمن.

في المقابل، ظهرت بعض التعليقات الناقدة من حسابات مرتبطة بأجندات خارجية، تتهم الإجراءات بالتقييد، لكن غالبية الردود السعودية دافعت عن الخطوة كضرورة أمنية في ظل الظروف الإقليمية.

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

مرة أخرى... افتراءات على الأردن

لا أوهام لدى الأردن في ما يخص العراق

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

إنّها ليست المرّة الأولى ولا الأخيرة التي تتعرض فيها المملكة الأردنيّة الهاشمية لإفتراءات تستهدف المسّ بصورتها وسياستها الخارجية الواضحة كلّ الوضوح. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هذه المرّة: لماذا الآن ومن يقف وراء الحملة التي تستهدف المملكة استنادا إلى تكهنات أثبتت الأحداث والوقائع أن لا علاقة لها بالحقيقة من قريب أو بعيد؟

الأردن يعرف حدوده ويعرف ما يستطيع عمله وما لا يستطيع عمله ويعرف خصوصا أن عليه إقامة علاقات طيبة وطبيعية مع كل من يمسك بالسلطة في بغداد

في الأمس القريب ركزت وسائل إعلام معيّنة على وثائق في الأرشيف البريطاني تتحدث عن طموح أردني لإعادة الحكم الهاشمي إلى العراق. كان ذلك في مرحلة ما قبل الحرب الأميركيّة على العراق، في العام 2003. حصلت حرب أميركية – بريطانيّة استهدفت إسقاط النظام العائلي – البعثي لصدّام حسين. تولّى البريطانيون في أعقاب الحرب شؤون جنوب العراق من منطلق أنّ لديهم معرفة سابقة بالبلد. كشفت الأحداث أنّهم أبعد ما يكونون عن ذلك. كان الفشل البريطاني في جنوب العراق فشلا ذريعا على كل المستويات فيما فعل الأميركيون، الذين وصلوا إلى بغداد مطلع نيسان – أبريل 2003، كلّ ما في استطاعتهم فعله كي تتسلّم إيران وميليشياتها المذهبيّة هذا البلد بالغ الأهمّية على صحن من فضّة.

ليس سرّا أنّه لم يكن هناك أي تركيز أردني على عودة الحكم الهاشمي إلى العراق، خصوصا أن لدى الهاشميين تجربة مرّة مع البلد. إنّها تجربة الانقلاب العسكري الذي قضى على العائلة المالكة، بمن في ذلك الملك الشاب فيصل، ابن عم الملك حسين. كان انقلابا دمويا نفذته مجموعة من الضباط الجهلة والدمويين في 14 تموز – يوليو 1958. بعد الانقلاب لم يشهد العراق يوما أبيض ولا يزال يعاني إلى اليوم من نتائج المذبحة التي ارتكبت في حق الهاشميين. كيف يمكن لهاشمي في الأردن نسيان ذلك وتجاهل ذلك اليوم الأسود؟

كلّ ما في الأمر أنّ السكرتير الخاص لبلير توقع طرح موضوع عودة الهاشميين عشية لقاء مرتقب بين رئيس الوزراء البريطاني مع الملك عبدالله الثاني. حصل اللقاء ولم يرد في التقرير الذي كتبه لاحقا سكرتير بلير نفسه، كما يظهر الأرشيف البريطاني، ما يشير إلى أي طموح أردني لإعادة الحكم الهاشمي إلى العراق. تبين من التقرير عن اللقاء أنّ تكهنات السكرتير الخاص لم تكن في محلّها وأن الهمّ الأردني كان وقتذاك في مكان آخر.

طرح عبدالله الثاني بكل بساطة إمكان خروج صدّام حسين من السلطة وانتقاله إلى بلد آخر لعلّ ذلك يؤدي إلى تغيير للنظام في العراق من دون سفك دماء. اقترح على بريطانيا طرح هذا الخيار لعلّ وعسى يدرك صدّام أنّ الخروج من السلطة أقلّ كلفة على العراق والعراقيين. أظهر الأرشيف البريطاني أنّ العاهل الأردني كان يقوم بمحاولة أخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من العراق. كلّ من يعرف عبدالله الثاني عن قرب يعرف تماما أنّ لا أوهام لدى الملك في ما يخصّ العراق، خصوصا أنّه يدرك تعقيدات المنطقة ويدرك خصوصا ما على المحكّ في العراق ومدى أهمّية البلد على صعيد التوازن الإستراتيجي بين العرب وإيران.

في النهاية، مضحك مثل هذا التركيز على عودة الهاشميين الذي في أساسه تكهنات وضعها في شكل نقاط السكرتير الخاص لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير قبيل لقائه الملك عبدالله الثاني في 25 شباط – فبراير 2003. لم يكن في اللقاء أي حديث عن الهاشميين في العراق وعن دور الأردن في تحديد مستقبل هذا البلد. لم يحد عبدالله عن خط أساسي رسمه منذ ظهور بوادر اجتياح أميركي للعراق. عمل منذ البداية من أجل تفادي حرب بات يعرف أنّه لا يمكن تفاديها من دون خروج صدّام حسين من السلطة.

يؤكّد هذا الواقع أنّه في آب – أغسطس 2003، التقى عبدالله الثاني جورج بوش الابن في البيت الأبيض. حذره من النتائج التي ستترتب على الحرب، لكنه لم يلق أذنا صاغية، خصوصا بعدما وجد أنّ الرئيس الأميركي مقتنع بالحرب وحتميتها. برّر بوش الابن موقفه بأسباب واهية من بينها أن الله، عزّ وجلّ، أمره بالتخلّص من صدّام حسين.

استوعب الأردن منذ العام 1995 خطورة بقاء صدّام حسين حاكما للعراق. حاول الملك حسين، رحمه الله، إقناع الرئيس العراقي الراحل بتغيير سلوكه واستيعاب النتائج المترتبة على قراره اجتياح الكويت في العام 1990. لكنّ كلّ جهوده باءت بالفشل. شملت جهود الملك حسين، وقتذاك، إرسال رئيس الديوان الملكي مروان القاسم إلى بغداد صيف العام 1995 مع رسالة من ثلاث نقاط إلى صدّام. لكنّ الأخير قابل النقاط الثلاث بنوع من الاستهزاء ولم يرد عليها. كانت النقطة الأولى خاصة بالتعاطي مع قرارات مجلس الأمن كقرارات سياسية لا علاقة لها بالقانون الدولي. والنقطة الثانية بالتوقف عن تقديم مكافآت إلى عائلات منفذي العمليات الانتحارية من الفلسطينيين. أمّا النقطة الثالثة فكانت تتعلق بإجراء بعض الإصلاحات الداخليّة في العراق من نوع السماح بوجود تعددية حزبية وإجراء انتخابات في ظلّ حد أدنى من الشفافية!

أدرك الأردن في كلّ وقت أهمّية العراق. تعاطى مع أمر واقع نشأ في العام 1958. لم ير في الحرب الأميركية على العراق فرصة لعودة الهاشميين إلى حكم البلد. ينحصر كلّ ما أراده في الحؤول دون أن يكون العراق مصدر تهديد للمملكة لا أكثر. في النهاية إن الأردن يعرف حدوده ويعرف ما يستطيع عمله وما لا يستطيع عمله ويعرف خصوصا أن عليه إقامة علاقات طيبة وطبيعية مع كلّ من يمسك بالسلطة في بغداد.

من الغريب إثارة الموضوع الآن وقد يكون مرتبطا بسياسة أردنية واضحة في ما يتعلق بالموقف الحازم لعبدالله الثاني في كل ما من شأنه منع إسرائيل من تهجير فلسطينيي الضفة الغربية

الغريب إثارة موضوع الهاشميين والعراق ولماذا الآن بالذات، إنه توقيت غريب قد لا يكون بريئا. قد يكون الموضوع مرتبطا بسياسة أردنية واضحة في ما يتعلّق بالموقف الحازم والحاسم لعبدالله الثاني في كلّ ما من شأنه منع إسرائيل من تهجير فلسطينيي الضفة الغربيّة إلى الضفة الشرقية... أي إلى الأردن!

حلول واقعية لسوريا متعددة الأعراق

علي قاسم
كاتب سوري

تشهد سوريا اليوم واحدة من أكثر لحظاتها حساسية، إذ اندلعت أعمال عنف جديدة في شمال شرق البلاد عقب تصريحات وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في دمشق، التي أظهرت أن قوات سوريا الديمقراطية لا تعتزم الالتزام بعملية اندماجها في القوات المسلحة للدولة بحلول الموعد النهائي المتفق عليه. هذا التعثر لا يكشف فقط عن عمق الانقسام المتبقي في المشهد السوري، بل يهدد أيضًا بفتح الباب أمام تدخل تركي جديد، ويعيد إلى الواجهة المعضلة الكردية بوصفها عقدة إقليمية ودولية تتداخل فيها حسابات الأمن والسيادة مع مطالب الهوية والحقوق. ومن هنا، يصبح البحث عن حلول واقعية لسوريا متعددة الأعراق أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى، إذ إن مستقبل الدولة السورية لن يُحسم إلا عبر مقاربة تستوعب فسيفساءها السكانية وتمنع انزلاقها إلى صدامات جديدة.

المسألة الكردية في سوريا تطرح نفسها اليوم كواحدة من أعقد القضايا المرتبطة بمستقبل الدولة بسبب التوزع السكاني والتداخل العميق بين الأعراق والطوائف في الشمال الشرقي

المسألة الكردية في سوريا تطرح نفسها اليوم كواحدة من أعقد القضايا المرتبطة بمستقبل الدولة السورية، ليس فقط بسبب طبيعة التوزع السكاني الكردي، بل أيضًا بسبب التداخل العميق بين الأعراق والطوائف في الشمال والشمال الشرقي، حيث يعيش الأكراد إلى جانب العرب والسريان والآشوريين والتركمان في فسيفساء اجتماعية يصعب معها رسم خرائط قومية صلبة أو الحديث عن كيانات منفصلة. هذا الواقع يجعل أي طرح للانفصال أو الحكم الذاتي الحصري غير واقعي سياسيًا وديموغرافيًا، ويدفع نحو البحث عن حلول حقوقية ومؤسسية تعترف بالتنوع وتعيد هندسة الدولة على قاعدة مساواة المواطنة، مع ترتيبات لامركزية مرنة تسمح بإدارة محلية فعالة دون أن تقطع الأنسجة المختلطة أو تفتح الباب أمام تقسيمات جديدة.

الحل الواقعي يبدأ من الاعتراف بأن سوريا بلد متعدد الأعراق والطوائف، وأن أي مشروع سياسي لا يمكن أن ينجح إذا لم يضمن المساواة الكاملة بين المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو اللغوية. هذا يتطلب نصوصًا دستورية صريحة تحظر التمييز وتؤسس لآليات إنفاذ قوية، مثل محكمة دستورية مستقلة ومفوضية وطنية لمكافحة التمييز، بحيث لا تبقى الحقوق مجرد شعارات بل تتحول إلى ضمانات قابلة للتطبيق. في هذا الإطار، يصبح من الضروري الاعتراف بالحقوق اللغوية والثقافية للأكراد، عبر اعتماد اللغة الكردية كلغة تعليم محلي إلى جانب العربية في المناطق التي تتوفر فيها كتلة سكانية معتبرة، ودعم الإعلام والتعليم والثقافة الكردية ضمن إطار وطني جامع، بما يضمن الحفاظ على الهوية الكردية دون أن يتحول ذلك إلى مشروع انفصالي.

اللامركزية هنا يجب أن تكون وظيفية لا إثنية، أي أن تقوم على مجالس محلية منتخبة بصلاحيات واضحة في إدارة الخدمات والميزانيات والشرطة المحلية، على أساس الحدود الإدارية الراهنة لا على خرائط هوية جديدة. هذا النموذج يسمح بتوزيع السلطة بشكل أكثر عدالة ويمنح المجتمعات المحلية قدرة على إدارة شؤونها، لكنه في الوقت نفسه يحافظ على وحدة الدولة ويمنع الانزلاق نحو تقسيمات خطيرة. كما أن تقاسم الموارد والإيرادات يجب أن يتم وفق صيغة شفافة تضمن توزيع عائدات النفط والغاز والقمح بين المركز والأقاليم، بما يمنع اقتصاديات الحرب ويغلق باب الريع الموازي الذي يغذي الميليشيات ويكرّس الانقسام.

أما في الجانب الأمني، فإن الحل يكمن في دمج تدريجي لقوى الأمر الواقع ضمن بنية وطنية، عبر تحويلها إلى حرس محلي أو شرطة إقليمية مرتبطة بتسلسل قيادي وطني، مع برنامج لنزع السلاح وتسريح المقاتلين وإعادة دمجهم في المجتمع. هذا المسار يضمن استعادة احتكار الدولة للعنف الشرعي، لكنه في الوقت نفسه يحافظ على دور المجتمعات المحلية في حماية أمنها، ويمنع عودة الفوضى أو إعادة إنتاج اقتصاديات الحرب.

في هذا السياق، يبرز دور قوات سوريا الديمقراطية التي لعبت وظيفة أمنية حاسمة في هزيمة تنظيم داعش وحفظ الاستقرار في مناطق مترامية، كما نسّقت التعليم والصحة والخدمات في فراغ الدولة، وهو ما يمثل رصيدًا تفاوضيًا مهمًا. غير أن قسد وقعت في أخطاء إستراتيجية حين رفعت سقفها السياسي بلا سند دستوري أو اعتراف وطني وإقليمي، مما خلق انسدادًا في مسارها. كما أن ارتباطاتها الحقيقية أو المتصوّرة بحزب العمال الكردستاني جعلت تركيا تعتبر أي تثبيت لكيان كردي تهديدًا وجوديًا، وهو ما زاد من تعقيد الموقف. إضافة إلى ذلك، فإن النسيج المختلط في مناطق سيطرتها يفرض عليها بناء شرعية جامعة للعرب والسريان والتركمان، وهو ما لم تنجح فيه بشكل كاف، إذ بقيت تُقرأ في كثير من الأحيان كفَصيل كردي مهيمن أكثر من كونها منصة تمثيل محلي متعددة الأعراق.

قسد على صواب في طلب ضمانات حقوقية وأمنية لأهل المنطقة، لكنها تضعف فرصها حين تربط هذه المطالب بسقف سياسي صلب أو بخطاب يُقرأ كقومية انفصالية، أو حين تفشل في توسيع قاعدة الشرعية المحلية. الطريق المجدي أمامها هو خفض السقف السياسي مقابل مكاسب ملموسة، مثل قبول لامركزية دستورية موسعة بدل الحكم الذاتي القومي، وتثبيت الحقوق اللغوية والتعليمية والإدارية بمواد دستورية قابلة للإنفاذ. كما أن بناء شرعية محلية جامعة يتطلب توسيع المشاركة العربية والسريانية والتركمانية في المجالس والقوى الأمنية، وإقامة شراكات شفافة في الإيرادات والخدمات تقنع السكان بأن اللامركزية تحسّن حياتهم فعليًا.

المسار التفاوضي يجب أن يكون ثلاثي الحلقات: مع دمشق لدمج تدريجي للقوى والإدارات ضمن بنية وطنية، مع أنقرة لضمانات أمنية تشمل ضبط الحدود وقطع الصلة التنظيمية بحزب العمال مقابل وقف الاستهداف وفتح قنوات اقتصادية وإنسانية، ومع واشنطن والشركاء الدوليين لتحويل الدعم من أمني صرف إلى دعم مؤسسي واقتصادي مشروط بالحوكمة. هذا المسار يتيح لقسد أن تتحول من فصيل عسكري إلى منصة سياسية محلية، ويمنحها شرعية أكبر في الداخل والخارج.

إلى جانب ذلك، هناك حاجة إلى برنامج أمن وعدالة انتقالي يشمل توحيد السجلات القانونية، ومعالجة ملفات الجنسية والملكية، ووضع آليات عدالة محلية تمنع الانتقام وتعيد الثقة بين المكونات. هذه الخطوات ضرورية لبناء عقد اجتماعي جديد يعيد الاعتبار لمفهوم المواطنة ويمنع إعادة إنتاج الانقسامات.

السيناريوهات المحتملة متعددة. في أفضل الحالات، يمكن أن يتم التوافق على لامركزية دستورية ودمج أمني مرحلي وضمانات حقوقية، مما يثبت الاستقرار ويخفض الاحتكاك مع الجوار ويحسن الخدمات. في حالة وسط، قد تستمر إدارة الأمر الواقع بمكاسب حقوقية محدودة، مع تفادي صدامات كبيرة بفضل تفاهمات أمنية مؤقتة. أما في أسوأ الحالات، فإن التشدد السياسي مقابل انكماش الدعم الدولي وتزايد الضغط الإقليمي قد يؤدي إلى تقهقر إداري وأمني وعودة اقتصاديات الحرب، وهو ما سيكون كارثيًا على مستقبل المنطقة.

المكاسب الصغيرة المؤمنة أفضل من رهانات كبرى غير قابلة للتحقق فالتحدي الحقيقي يكمن في تحويل المطالب القومية إلى حقوق مواطنية وشرعية سياسية قابلة للتنفيذ

من هنا، فإن الحل في سوريا يمر عبر مساواة مواطنية ولا مركزية وظيفية وحقوق ثقافية مقننة، لا عبر خرائط قومية صلبة. لقسد، الطريق المجدي هو التحول من فصيل إلى منصة تمثيل محلي جامعة، وخفض السقف السياسي لصالح حزمة ضمانات قابلة للترجمة الدستورية والتنفيذية. المكاسب الصغيرة المؤمنة أفضل من رهانات كبرى غير قابلة للتحقق في بيئة إقليمية معادية ومتغيرة. إن التحدي الحقيقي يكمن في القدرة على تحويل المطالب القومية إلى حقوق مواطنية، وتحويل السيطرة العسكرية إلى شرعية سياسية، وتحويل الدعم الدولي إلى بناء مؤسسات وطنية. هذا هو الطريق الوحيد لبناء سوريا متعددة الأعراق قادرة على استيعاب تنوعها، وتجاوز أزماتها، والانتقال من زمن الفوضى إلى زمن الدولة.

سوريا بلد لا يقبل التقسيم... إنه حكم التاريخ

عمان والسعودية: تكامل قوتي العراقة والعقلانية

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تُعدّ العلاقات بين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية نموذجية في طبيعتها، متقدمة على صعيد الوعي المشترك بخصوصية الروابط التاريخية بين البلدين في أبعادها الاجتماعية والثقافية والروحية، وما تستوجبه من جهود للارتقاء بمستويات التنسيق السياسي والدبلوماسي والأمني والإستراتيجي، وتعزيز الشراكة الاقتصادية وتوحيد المواقف إزاء الملفات والقضايا الإقليمية والدولية. وهي علاقات تتميز بالثقة والاحترام المتبادلين، وباطمئنان كل طرف نحو الآخر. فالدولتان معروفتان برصانة المواقف ووضوح الرؤى واحترام التعهدات، كما أنهما مدافعتان بقوة عن قيم الحوار الحضاري والثقافي والسلام والاستقرار في المنطقة، وترفضان التدخل في شؤون الآخرين، وهو ما يتجلى في مواقف القيادتين في مسقط والرياض.

في 11 يوليو 2021، تم الإعلان رسميًا عن تأسيس مجلس التنسيق السعودي – العُماني، خلال الزيارة التي قام بها السلطان هيثم بن طارق إلى المملكة ولقائه الملك سلمان بن عبدالعزيز في مدينة نيوم، وذلك بهدف وضع رؤية مشتركة لتعميق واستدامة العلاقات بين البلدين، ورفع مستوى التكامل بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والتنمية البشرية، بالإضافة إلى وضع إطار للاتفاقيات والمشروعات المشتركة بينهما.

كانت تلك الزيارة الأولى الخارجية للسلطان هيثم بعد توليه الحكم في 11 يناير 2020، وقد مثّلت رسالة بليغة المحتوى تؤكد استمرارية السلطنة على ثوابتها الأساسية، وتعيد إلى الأذهان ملامح أول زيارة خارجية للسلطان الراحل قابوس بن سعيد بعد توليه الحكم في 23 يوليو 1970، عندما اختار أن يؤديها إلى المملكة في 11 ديسمبر 1971 تلبية لدعوة من الملك فيصل بن عبدالعزيز، إعلانًا عن تدشين مرحلة جديدة من العلاقات الأخوية العريقة والوطيدة. وفي العام 1973، قال السلطان قابوس "السعودية شقيقتنا الكبرى وسياستها الإسلامية هي المثلى"، مستطردًا أن "أسلوب الدول الفاشلة هو التفاخر والتآمر والتدخل في شؤون غيرها". كانت تلك الكلمات مؤشرًا على الرؤية الثاقبة للقيادة العُمانية في قراءتها للخارطة الجيوسياسية ووعيها بطبيعة التوازنات الإستراتيجية.

العلاقات بين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية تتسم بالتنسيق السياسي والتعاون الاقتصادي المتنامي خاصة مع تأسيس مجلس التنسيق العماني السعودي وفتح منفذ الربع الخالي لزيادة التبادل التجاري

تتسم العلاقات بين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية بالتنسيق السياسي والتعاون الاقتصادي المتنامي، خاصة مع تأسيس مجلس التنسيق العُماني السعودي وفتح منفذ الربع الخالي لزيادة التبادل التجاري، وتكامل الرؤى الاقتصادية (رؤية 2030 ورؤية 2040) في مجالات الطاقة المتجددة والأمن الغذائي واللوجستيات، مع وجود توافق في وجهات النظر حول القضايا الإقليمية، رغم اختلافات تاريخية في المواقف السياسية، مما يعكس شراكة إستراتيجية واعدة بين البلدين.

اليوم، يلعب المجلس دورًا فاعلًا في استثمار الإمكانات وتعظيم المنافع والمصالح المشتركة بما يلبي تطلعات وطموحات شعبي البلدين، إنفاذًا لتوجيهات قادتهما. وفي 22 ديسمبر 2025، عقد اجتماعه الثالث في مسقط، برئاسة مشتركة من وزيري خارجية البلدين بدر بن حمد بن حمود البوسعيدي والأمير فيصل بن فرحان آل سعود، وبمشاركة رؤساء اللجان الفرعية وأميني الأمانة العامة للمجلس.

وزير الخارجية العُماني أشار إلى التقدم النوعي في العلاقات بين البلدين الشقيقين وما شهدته من تطور ملحوظ في العديد من القطاعات باتجاه تحقيق التكامل الاقتصادي وتعزيز التجارة البينية والاستثمارات المشتركة، فضلًا عن تعميق التعاون في المجالات الأمنية والعدلية والثقافية والسياحية. كما تحدث عن التعاون المتطور والمتواصل في النواحي السياسية والتشاور والتنسيق إزاء القضايا الإقليمية والدولية، بما يعكس الحرص المشترك على تكامل الرؤى والأهداف بين البلدين الشقيقين، وأعرب عن تطلعه إلى مواصلة النهوض بالتعاون المشترك وتحقيق التكامل في شتى المجالات التي تعود بالمزيد من المنافع على الشعبين، مؤكدًا تفعيل مختلف المبادرات المتفق عليها وتنفيذ البرامج والمشاريع المشتركة بما يحقق طموحات قيادتي وشعبي البلدين.

وزير الخارجية السعودي تطرق إلى أهمية تنمية وتطوير العلاقات التجارية وتحفيز الاستثمار والتعاون بين القطاعين الحكومي والخاص. وأشاد بتوقيع محضر تسهيل الاعتراف المتبادل بقواعد المنشأ بين البلدين، والاكتفاء بشهادة المنشأ الصادرة من الجهات المعنية، وإطلاق مبادرات المرحلة الثانية من التكامل الصناعي بين البلدين الشقيقين، ما يعكس متانة الروابط الاقتصادية ويؤكد الالتزام بتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري الذي يخدم مصالح البلدين والشعبين. كما أشاد بالعمل القائم على إنشاء المنصة الإلكترونية لمجلس التنسيق وتدشينها، التي تهدف إلى ربط جميع أعمال اللجان ومبادراتها لتسهيل متابعة سير أعمال المجلس، مثمنًا التقدم المحرز بين البلدين في مجالات الاقتصاد والتجارة والصناعة والطاقة والاستثمار وغيرها من المجالات الحيوية، والسعي إلى توسيع فرص التعاون بما ينعكس إيجابًا ويعود بالنفع على شعبي البلدين. وأكد الحرص على أهمية الاستمرار في أن تتابع اللجان المنبثقة عن المجلس استكمال الإجراءات اللازمة لتنفيذ ما تبقى منها، وأن تقوم الأمانة العامة بالمتابعة والعمل على معالجة أي تحديات تحول دون ذلك.

القيادتان في البلدين لا تمارسان الجعجعة والضجيج، وإنما تباشران دوريهما بهدوء تام يحقق أهدافه السامية والنبيلة، متجاوزًا آثار العواصف الإقليمية التي تضرب في اتجاهات شتى. ومن يتابع مسيرة العلاقات الثنائية سيجد في كل خطوة من خطواتها ترجمة واضحة لفكر كل من السلطان هيثم والملك سلمان ورؤية الأمير محمد بن سلمان، وتعبيرًا عن إرادة الشعبين، بل الشعب الواحد في البلدين الجارين الشقيقين المتوافقين على ضرورة أن يكون الغد أفضل وأكمل، سواء بالنسبة إليهما أو بالنسبة للمنطقة التي يلعبان فيها دورًا رياديًا يليق بمكانة كل منهما السياسية والثقافية والحضارية.

رسالة بليغة المحتوى

حكومة العراق المقبلة: معضلة السيادة بين الضغط الأميركي والهيمنة الإيرانية

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

تشهد أروقة السياسة العراقية هذه الأيام حراكًا مكثفًا ومشاورات متواصلة لرسم ملامح الحكومة الجديدة، في أعقاب الانتخابات البرلمانية التي جرت في 11 نوفمبر، وسط بيئة إقليمية ودولية شديدة التعقيد. فالعراق، كما في كل استحقاق سياسي مفصلي، يجد نفسه مجددًا عالقًا بين الضغط الأميركي والنفوذ الإيراني، في لحظة تاريخية تتسم بعدم الاستقرار الإقليمي، واحتمالات التصعيد العسكري، وتفاقم الأزمات الاقتصادية والبيئية.

لطالما حاولت الحكومات العراقية المتعاقبة تحقيق توازن هش بين واشنطن وطهران، مع إتاحة هامش محدود لتأثير أطراف إقليمية أخرى أقل وزنًا. غير أن تشكيل الحكومة المقبلة لا يمكن فصله عن السياق الأوسع لما تواجهه منطقة الشرق الأوسط من تحولات عميقة، حيث تتداخل الحسابات الأمنية مع المصالح الاقتصادية، وتتصارع المحاور على حساب الدول الضعيفة سياديًا.

من منظور إيراني، هناك "خطوط حمراء" تتوقع طهران من بغداد احترامها، في مقدمتها عدم الانخراط في أي تحالف عدائي مع سياسة العقوبات الأميركية، وعدم السماح باستخدام الأراضي العراقية في أي عمل عسكري إسرائيلي أو أميركي ضدها. وتميل إيران إلى إبداء مرونة تكتيكية في ملف تشكيل الحكومة العراقية، مقابل ضمان استمرار التدفقات المالية والعلاقات الاقتصادية التي تمثل شريانًا حيويًا لها في ظل العقوبات.

ضمن هذا الإطار، تسعى إيران إلى الإبقاء على الميليشيات والفصائل الولائية في مواقعها السياسية والاقتصادية، وتواصل النظر إلى العراق بوصفه عمقًا إستراتيجيًا يخفف من وطأة العزلة الدولية المفروضة عليها، وساحة نفوذ مركزية، ليس فقط عبر العلاقات الرسمية، بل من خلال الفصائل الموالية لها.

في المقابل، تتخذ الولايات المتحدة موقفًا أكثر صراحة وحدّة. فقد صرّح القائم بأعمال السفير الأميركي في بغداد بأن "الوقت قد حان لاتخاذ إجراءات عاجلة لتفكيك الجماعات الميليشياوية المدعومة من الخارج، والتي تقوّض سيادة العراق والشراكة القوية مع الولايات المتحدة". وأضاف أن اختيار شكل الحكومة العراقية قرار عراقي، "لكن كيفية تعامل الولايات المتحدة معها هو قرار أميركي"، مؤكدًا أن إشراك الميليشيات الخاضعة لأجندات خارجية في الحكومة المقبلة يتعارض مع أي شراكة حقيقية بين البلدين.

ويعكس قرار السلطات العراقية، ثم تراجعها السريع، عن إدراج حزب الله اللبناني والحوثيين اليمنيين على قائمة المنظمات الإرهابية، حجم المأزق الذي يعيشه النظام السياسي العراقي، الواقع تحت ضغوط متناقضة من واشنطن وطهران. وهو مثال صارخ على محدودية هامش المناورة المتاح لبغداد في ظل هذا الاستقطاب الحاد.

السؤال المركزي الذي يطرح نفسه الآن هو: هل ستستعيد بغداد قرارها السيادي؟ يدرك القادة العراقيون جيدًا ما يتوافق وما لا يتوافق مع شراكة قوية مع الولايات المتحدة، لكنهم يدركون أيضًا كلفة الصدام مع إيران. لذلك تضغط واشنطن بشدة لتضييق الخناق على شبكات إيران بالوكالة، من خلال تصنيفات إرهابية جديدة، وعقوبات، وخطاب دبلوماسي صارم يطالب بنزع سلاح الجماعات المسلحة الخارجة عن سلطة الدولة.

وفي تطور مفاجئ، استجابت بعض قيادات الفصائل للتهديدات الأميركية وأعلنت نزع أسلحتها ودعت إلى حصر السلاح بيد الدولة. وفي هذا السياق، لا يمكن فصل اختيار رئيس الوزراء المقبل عن ضرورة كسب ودّ واشنطن. وهو أمر قد تغضّ إيران الطرف عنه، إذا ما رأت في رئيس الحكومة جسرًا محتملًا بينها وبين الولايات المتحدة والعالم العربي. وهنا تتجلى براغماتية طهران، في التخلي عن عقيدتها المعلنة أمام الواقعية السياسية.

تشير بعض الإحصاءات إلى أن مرشحي الميليشيات يمتلكون أكثر من خمسين مقعدًا في البرلمان، ما يدل على استمرار فاعليتهم السياسية رغم مقاطعة التيار الصدري. ومع ذلك، فإن التنافس الأميركي – الإيراني مرشح للاشتداد مستقبلًا، خاصة مع طرح ملف الحشد الشعبي بوصفه ساحة تتقاطع فيها جميع خيوط الصراع، رغم قيام بعض الفصائل بنزع سلاحها طوعًا.

وعلى العموم، تبدو غالبية الطبقة السياسية العراقية مستعدة لتقديم تنازلات كبيرة لواشنطن مقابل ضمان بقائها في السلطة، وهو هدف يتقدم عمليًا على كل الشعارات والمبادئ. وبينما يناقش قادة "الإطار" أسماء المرشحين لرئاسة الوزراء، يبدو القرار واضحًا: رئيس الحكومة المقبل سيعمل وفق سياسة الإرضاءات أكثر من العمل الجاد على تطوير الدولة.

إن ما يحتاجه العراق اليوم ليس الانتقال من محور إلى محور، بل الانتقال من اللادولة إلى الدولة، ومن التبعية إلى السيادة الحقيقية. كما أن المرحلة المقبلة لا تتيح تكرار سيناريو تعطيل الدستور أو الذهاب إلى "الثلث المعطل" كما في دورات سابقة. وسيواجه رئيس الوزراء الجديد اختبارات صعبة، لاسيما إذا لم يستجب للمطالب الأميركية المعلنة، إذ سيصطدم بغضب واشنطن.

الكثير من العراقيين يرون في انتخابات 2025 تذكيرًا مؤلمًا بأن آليات الديمقراطية، رغم وجودها، لم تنجح بعد في تحقيق التغيير المنشود. فاستمرار هيمنة الأحزاب التقليدية، وتغلغل شبكات المحسوبية، يعكسان نظامًا سياسيًا راكدًا لا يرغب بالتحول. ومع ذلك، فإن بقاء هذا الواقع ليس قدرًا محتومًا، إذ ما زالت ظلال انتفاضة تشرين – أكتوبر 2019 حاضرة في الوعي الجمعي، بوصفها تذكيرًا دائمًا بأن المجتمع سبق السياسة في المطالبة بالدولة، وأن لحظة التغيير، وإن تأخرت، لم تُغلق أبوابها بعد.

الحكومة العراقية القادمة بين صراع التجاذبات وآمال التغيير

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

شكّلت الانتخابات العراقية محطة مفصلية في مسار الدولة الحديثة، فهي ليست مجرد عملية ديمقراطية دورية، بل ساحة تتقاطع فيها التجاذبات السياسية والطائفية والاقتصادية مع تطلعات الشعب نحو التغيير والإصلاح، بين ضغوط القوى التقليدية ورغبة الشباب في بناء مستقبل مختلف. وتبدو صناديق الاقتراع اختبارًا حقيقيًا لإرادة العراقيين في رسم ملامح مرحلة جديدة، كما أنها ليست مجرد حدث سياسي، بل انعكاس لصراع طويل بين قوى الماضي وآمال المستقبل. وبين التجاذبات التي تحاول تكريس الواقع، والتغيير الذي يسعى إلى كسر الجمود، يبقى صوت الناخب العراقي هو العامل الحاسم في تحديد اتجاه البوصلة الوطنية.

بين التجاذبات التي تحاول تكريس الواقع والتغيير الذي يسعى إلى كسر الجمود يبقى صوت الناخب العراقي هو العامل الحاسم في تحديد اتجاه البوصلة الوطنية

تشير التوقعات إلى أن تشكيل الحكومة القادمة يسير بصورة نسبية، ولكن عموم المشهد السياسي بدا كخلية نحل، فقد دخلت القوى السياسية مرحلة المفاوضات المباشرة وعقد الصفقات لمرحلة ما بعد إعلان النتائج. وبالمقابل، ما زالت القوى السياسية لم تتمكن من تشكيل الرقم الذي يؤهلها للفوز وقيادة تشكيل الحكومة وترؤس مجلس الوزراء. وبالرغم من وجود إرادة سياسية داخل قوى الإطار التنسيقي لكي يحظى السيد السوداني بولاية ثانية، إلا أن الأوان ما زال مبكرًا للذهاب نحو خيار التجديد، خصوصًا وسط ما يحظى به من مقبولية شعبية وسياسية داخلية وإقليمية ودولية، وتبقى التوافقات هي سيدة الموقف في تحديد بوصلة رئاسة الحكومة القادمة.

بالتأكيد، أعلن الإطار التنسيقي عن نفسه كونه الكتلة الأكبر التي تمثل المكون الأكبر، وهو من يمتلك الحق في تشكيل الحكومة التي تشمل الفائزين بالانتخابات ومن ضمنهم السيد السوداني. ولكن يبقى التوافق هو الفيصل في تحديد من سيشكل الحكومة القادمة، على أن يحظى بمقبولية الإطار التنسيقي، وسط تكهنات بأن الإطار يسعى إلى أن يكون رئيس الحكومة القادمة خاضعًا لضوابط وآليات وضعها، وهذا ما جعل الاختيارات والمرشحين أكثر من السابق.

المؤشرات تؤكد أن الحكومة القادمة ربما ستعتمد على نفس التشكيلة السابقة من الوزراء، مع وجود واضح للقوى السياسية الرئيسية سواء في قبة البرلمان أو على المستوى التنفيذي، مع تبدد فرص الإصلاحيين أو العلمانيين الذين كانت نتائجهم محدودة في الانتخابات الأخيرة، ما يجعل تأثيرهم يقل كثيرًا عن السابق. كما سنشهد وجود القوى الحشدية التي حصلت على أكثر من 85 مقعدًا في البرلمان، ما يعني أن شكل الحكومة القادمة أصبح واضحًا حتى مع وجود التدخلات الخارجية التي تحاول التأثير على مجريات الأحداث في البلاد.

موقف المجتمع الدولي، وتحديدًا الولايات المتحدة الأميركية، انعكس بشكل إيجابي من خلال بيان رسمي من المبعوث الأميركي مارك سافايا على شكل منشور في منصة إكس بعد أكثر من أسبوع على الانتخابات، وهو لا يدل على اهتمام مفرط. كما أن سافايا أو ترامب لم يوضحا أي إشارة إلى كيفية تطبيق واشنطن رؤيتها بشأن تشكيل الحكومة الجديدة، خصوصًا وأنها منشغلة بمتابعة تطورات علاقتها مع بلدين مثل سوريا والسعودية، لكن في الوقت نفسه فإن العراق يستحق الاهتمام أيضًا، وهو ما لم يحصل عليه كثيرًا في الفترة الأخيرة.

ينبغي أن تدرك واشنطن أن العراق، بموقعه الإستراتيجي وتنوع سكانه وموارده الطبيعية الغنية، ليس مجرد حاجز لإيران، وما يحدث فيه سيؤثر على المنطقة بأكملها، وسيؤثر على قدرته على تجاوز التوترات الطائفية وضمان الحداثة الاقتصادية. وإن الديمقراطية التي تنادي بها واشنطن قد تحققت فعلًا من خلال صناديق الاقتراع التي اختارت من يمثل الشعب في قبة البرلمان، لذلك من الضروري أن يرى البيت الأبيض بعينيه الاثنتين. وبالمقابل، على القوى السياسية العراقية أن تنفتح على الآخر، وأن تكون مصالح العراق وشعبه فوق كل اعتبار.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

فيينا.. مدينة الأحلام الأوروبية التي تناقلتها الأغاني

عاصمة النمسا موطن الأوبرا والمتاحف والمهرجانات وأحلام المفكرين

هناك مدن يصلنا سحرها قبل أن نعرفها حتى أو نزورها، إنها تتموقع في الوجدان الجمعي والحكايات والأغاني مثل الأساطير التي تتناقلها الأجيال، وفيينا من تلك المدن حتما، ومن منا لا يتردد في روحه الأنس كلما سمع اسم فيينا وتخيلها كأنها نوتة موسيقية يذوب عنها الثلج.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

سحر المكان وجمال الإنسان

يعكس إنسان مدينة فيينا، عاصمة النمسا، في تفاصيل سلوكه اليومي ملامح الاختيار النمساوي الذي تشكّل وعيه الحديث منذ عام 1955، وهو اختيار يقترب اليوم من عقده السابع، وقد رسخ حضوره في الوجدان الجمعي كما ترسّخ في أنماط العيش والتفكير. وليس هذا الاختيار مجرّد قرار سياسي عابر، بل هو مسار حضاري طويل انعكست آثاره بوضوح على علاقة الإنسان بالمكان، وعلى أسلوب تعامله مع الآخر.

> رغم كل ما طال فيينا من حداثة وتحولات، فهي لا تزال وفية لذاكرتها متمسكة بعادات تشبهها وتشبه ناسها

ويستبين زائر فيينا، منذ خطواته الأولى في شوارعها، صدى هذا الاختيار في رهافة السلوك الإنساني، وفي بساطة التعامل التي تخفي خلفها وعياً عميقاً بعالمية التفكير واتساع الأفق. فهو وعيٌ يتجلّى في حركة الحياة السياسية والاقتصادية، كما يتجسّد في حيوية المشهد الثقافي والفني، حيث تتوالى الندوات والمعارض والمهرجانات والاحتفالات والأعياد على مدار العام، بوصفها تعبيراً حيّاً عن مجتمع يرى في الثقافة والفن ركيزتين أساسيتين لصياغة هويته الحديثة.

ليالي فيينا الهادئة

هكذا تبدو فيينا مدينةً اختارت طريقها بوعي، فصاغت إنسانها على صورة هذا الاختيار؛ إنساناً يوازن بين العقلانية والانفتاح، وبين احترام الجذور والقدرة على مخاطبة العالم بلغة مشتركة، جعلت من المدينة فضاءً إنسانياً نابضاً بالحياة، لا يكتفي بأن يكون عاصمةً لدولة، بل نموذجاً حضارياً يتجدّد مع الزمن.

إنّ وعي الشاعر الغنائي العربي الذي وضع منذ ما يقرب من نصف قرن أغنية لأسمهان تحمل اسم "ليال الأنس في فيينا"، هو وعي مبكر بالحياة الخاصة لهذه العاصمة الهادئة التي لا تنقطع فيها مظاهر البهجة، لكن دون صخب أو ضجيج. وليالي فيينا لا تنقطع على مدى السنة لكنها تزداد بريقا مع تقدم الربيع والصيف.

وتشهد فيينا في كل عام أعدادا من الزوّار يُمثلون أغلب قارات العالم، ويزيد عددهم في شهور الذروة عن نصف عدد سكان فيينا إلى نحو مليوني نسمة، ومع سيادة اللغة الألمانية ـ لغة الشارع النمساوي، ولغة الحديث للسكان ـ إلا أنّ فيينا، وبحكم إمكاناتها السياحية تحظى بنسبة ضخمة ممن يتحدثون اللغات الأخرى مثل الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، التركية، الإسبانية، الروسية، اليابانية، وأيضاً اللغة العربية التي وضح الاهتمام بها منذ افتتاح المركز الإسلامي في فيينا وقيام مدرسة خاصة بتعليم اللغة العربية للمسلمين في النمسا، وأيضاً لمن يرغب من سكان مدينة فيينا، فضلاً عن احتضان النمسا لعشرات الآلاف من اللاجئين العرب وغيرهم.

ولا يعادل رقّة التعامل التي تبدو على النمساوي في علاقاته بالزائر الأجنبي غير رقّة جيرانه في حوض الدانوب من سكان بودابست وبلغراد والجار السويسري. ورقّة وأدب النمساوي تبدو في أسلوب التعامل المكتبي، وفي تعاملات المرافق العامّة من إجراءات الجوازات والجمارك واستخدامات الهاتف والبريد والسكك الحديدية والطيران، والانتقال بالسيارات، وأيضاً في المطاعم والأسواق والمحال التجارية.

لكن ضغط الزوار على مدينة فيينا وعدم قدرة الطاقة الفندقية بها على استيعاب أعداد الزوار في أيام الذروة، بجانب غلظة بعض هؤلاء الزوّار وتصرفات بعضهم ممن لا يحترمون العُرف الإنساني السائد، تجعل سلوك بعض موظفي الاستقبال في الفنادق، وبعض المرافق ليس على نفس درجة الرقّة والتهذيب البادية على شخصية الإنسان العام في أغلب مجالات التعامل، خاصة الأدب الجمّ الذي يلحظه الزائر على سلوك موظفي المصارف (البنوك)، والذي يبدو انتشارها في العاصمة النمساوية مؤشراً هاماً يوضح طبيعة المظهر الغالب على النشاط الاقتصادي في العاصمة التي تلعب دور الوسيط الناجح في حركة تشغيل رؤوس الأموال في أوروبا والشرق الأوسط، بجانب دورها في دورة الاستيراد والتصدير كهمزة وصل بين الشرق والغرب.

ويتميّز الشارع النمساوي أيضاً بالوقار والاحترام النسبي مقارنة بالعواصم الغربية الأخرى. فرغم السماح ببيع الكتب والمجلات التي تتناول كل الموضوعات في حرية كاملة إلّا أنّ هناك سلوكا محترما تلحظه ويبدو في عرض هذه السلع على الجمهور وبحيث لا تخدش الحياء العام.

سلوكيات إنسان فيينا لا تظهر فقط في هذا الجانب من جوانب التعامل الإنساني لكنها تبدو أيضاً في مشاعر التكامل والتعاطف التي نسميها بلغتنا العربية "مشاعر الشفقة"، وهذه المشاعر تبدو في ميل النمساوي لكي يكون دليلاً للأجنبي في أثناء حاجته إلى معرفة عنوان أو مكان يقصده فيقدم له هذه الخدمة بمنتهى اللطف والود.

ولا يكتفي بأن يكون المرشد له في البحث عن المكان المستهدف، لكنه يعرض عليه أن يكون مرشداً له بقدر المعلومات التي تفيده، كأن يشرح له أن قسيمة ركوب الترام والمترو والباص وقدرها مئتان وأربعون سنتا، والمئة سنت تعادل واحد يورو، تصلح للاستعمال عدّة مرات خلال ساعتين من الاستعمال، وينصحك النمساوي في حرص بأن تكون اقتصادياً كي تستفيد بهذه الصلاحيات ولا تلقي بالتذكرة بعد أوّل استعمال لها.

هذا نموذج من عشرات النماذج التي توضّح أنّ الإنسان النمساوي في فيينا يتمتع بصفات الانتظام والدقّة والنظافة، وإيقاع الحياة الغربي السريع وكيفية إغرائك لتخرج كل ما في جيبك عن رضا لتشتري السلع والخدمات التي يعرضها.

الفروسية وأحلام المفكرين

والاختيار النمساوي للفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ارتضاها المجتمع خلال ربع القرن الأخير ينعكس أيضاً على طرق تفكير الناس وأسلوب فهمهم للمتغيرات والأوضاع الفكرية التي يمرّ بها العالم بصفة عامة والنمسا بصفة خاصة.

إذا ما تأملت أي منبر صحافي من بين 22 صحيفة يومية تصدر في النمسا منها 6 صحف تصدر في النمسا بجانب 45 مجلة أسبوعية وشهرية فإنها توزع في مجموعها ثلاثة ملايين نسخة في بلد تعداد سكانه يقترب من الملايين التسعة، وأهم الصحف والمجلات في النمسا "كرونين سايتونغ"، "كورير"، "بريسة"، "شتاندرد"، "أوستراييخ" فضلاً عن الراديو والتلفزيون، أبرز وسائل التعبير عن الرأي العام.

> مدينة فيينا توليفة متقنة التأثير، مدينة تحسن الموازنة بين صون تراث الماضي والتطلع الواثق إلى المستقبل

وضع هذه الأجهزة القانوني أنها وسائل تعبير مستقلة عن الدوائر الحكومية لا تتحيز لأي من الأحزاب القائمة، وهي الحزب الاشتراكي المحافظ ـ حزب الاشتراكيين الديمقراطي، حزب الخضر، حزب الحرية اليميني الشعبوي، وحزب نيوس، ولكنها تخضع في تمويلها لسلطة الدولة. أما وضع الصحف والمجلات فله أيضاً حصانات دستورية توضح حدود الحرية التي تتمتع بها، والصحف والمجلات تقوم دون ترخيص من الدولة أو تبعية لها، ولكنها مع ذلك تخصص لها من ميزانيتها السنوية مبلغا تدعيما للنشاط الصحافي في مجالات الإعلام الثقافي والاقتصادي.

ومدينة فيينا يحدّها سهل الدانوب، ومنخفضات متدرجة من مرتفعات الألب تجعلها في موقع يربط أهم الطرق التي تصل الغرب الأوروبي بالشرق الأوروبي. وفيينا عاصمة النمسا وعاصمة أقاليمها الاتحادية التسعة، وهي همزة الوصل بين الاتجاهات الأربعة في قلب أوروبا. ويعود تاريخ المدينة إلى عهد الإمبراطورية الرومانية في زمن الإمبراطور أوغسطس الذي أقام معسكراً قرب فيينا الحالية ظل مركزاً للحكم في المنطقة نحو 400 عام.

في منتصف القرن التاسع عشر هدمت أسوار المدينة التاريخية من أجل توسيع رقعتها وأقيم شارع الرينغ، وهو يعطي نفس المعنى باللغة العربية "الدبْلة"، أو "الخَاتم"، أي معنى الشارع الدائري حول المدينة وقد أقيم هذا الشارع لتقوم حوله أعداد ضخمة من الحدائق والمساحات الخضراء والقصور والمباني، وأبرزها ما ينتمي إلى الطراز الباروكي، وطراز "الجوجندستيل"، أي طراز الفن الحديث.

ولقد شهدت فيينا أصعب السنوات في القرن العشرين عندما مات الأرشيدوق فرانسوا جوزيف الأول أثناء الحرب العالمية الأولى وانتهى بموته حكم سلالة هابسبورغ وقامت الجمهورية النمساوية الأولى في عام 1918، ولكن ألمانيا النازية ضمّت إليها النمسا في عام 1938 بحجّة أنّها أراض ألمانية يتحدث سكانها اللغة الألمانية.

ومن المعروف أنّ أدولف هتلر فشل في الالتحاق بأكاديمية الفنون في فيينا لدراسة الفنون الجميلة وحيث رسب في امتحان القدرات.

وفي عام 1945 لم يتم تقرير مصير النمسا حتى تم ذلك في عام 1955 متأخراً عشر سنوات على نهاية الحرب العالمية الثانية وتم هذا بمقتضى اتفاق الدول الكبرى (الحلفاء) على ضمان حياد النمسا.

والنمسا من خلال المنظور البانورامي تقدم في شكلها المعماري الحالي صورة لآثار تلك السنوات السابقة تبدو في معالم فيينا المعمارية مثل كاتدرائية سانت استيفنس (سان اتيان)، وكنيسة سان شارل، وكنيسة الكابوسين، كما أنها تمثل خلاصة عطاء الإنسان النمساوي على مدى سنوات وقرون طويلة تلمّس فيها آثار العصر الروماني الحجرية، وترى ملامح العمارة القوطية والباروكية في القصور والتماثيل والحدائق والمقاهي مثل: قصر شنبورون، وقصر هوفبورغ الملكي، وحديقة فلكس جاردن بجانب المتاحف، والأوبرا، وقاعات الموسيقى التي صدحت فيها ألحان موتسارت، وليست وهايدن وبتهوفن وشوبيرت وبرامز وشتراوس وزولتان كوادي وغيرهم، والتي وضعت في فيينا وامتزجت بعطائها الحضاري عبر السنين.

للفروسية في فيينا قصة تجعل النمساويين يطلقون على مدرستهم للفروسية تسمية المدرسة الإسبانية، فهي تعود إلى تزويد قصور أسرة هابسبورغ الإمبراطورية بالخيول الأصيلة القادمة من البلاط الملكي الإسباني، وهي خيول عربية أصيلة تعود سلالاتها إلى أيام الأندلس وتسمى خيول "ليبيزان"، ويعود بناء مدرسة الفروسية إلى عام 1728، وهي مدرسة لتعليم فنون الفروسية التقليدية ويمثل استعراضها التقليدي أحد المظاهر السياحية المميزة لمدينة فيينا حتى هذه السنوات.

وتعتبر زيارة مدرسة الفروسية الإسبانية نشاطاً هاماً يقوم به السائح في فيينا، وهي من المعالم السياحية التي يشيد بها أغلب زوار فيينا الذين يستمتعون بمشاهدة الأحصنة والعروض الجميلة على موسيقى عصر النهضة الكلاسيكية. وتقع مدرسة الفروسية الإسبانية ما بين شارع ميشيلير بلاتز، وجوزيف زيلاتز بالقرب من قصر هوفبورج بوسط مدينة فيينا.

تفتح المدرسة أبوابها للزوار لمشاهدة التمارين الصباحية للأحصنة، كما تقيم عروض الفروسية بشكل مستمر، ويمكن للزوّار أيضا التجول في جولات سياحية داخل المدرسة لمشاهدة الغرف التاريخية والتعرف على المدرسة ومشاهدة الإسطبلات وأحصنة "ليبيزان"، عن قرب فهي أحصنة رائعة الجمال.

ويؤدي الفرسان عروض الفروسية في مدرسة الفروسية الشتوية والتي بنيت ما بين عامي 1729 و1735 وهي قاعة مغمورة بأشعة الشمس، لونها أبيض يتخلله بعض اللون الرصاصي، وبها بورتريه للإمبراطور تشارلز الخامس يقع مقابل المدخل.

وعلى مقربة من مدرسة الفروسية المسمّاة "المدرسة الأسبانية" يبدو مبنى المكتبة الوطنية الذي يضمّ مخطوطات وكتبا نادرة يعود معظمها إلى عام إنشاء المكتبة في عام 1723 على يد فيشر فون إيرلاخ بعد أن أكمل المشروعات والخطط التي وضعها والده لإنشاء هذه المكتبة الهامة.

وفيينا كانت ولا تزال مدينة الأحلام الأوروبية. لم يكن ينافسها في هذا التصور الرومانسي غير باريس في الغرب، وبودابست توأمها على نهر الدانوب، ومظاهر الحلم في فيينا تبدو في أكثر من لون تشكل ألوان الطيف الحالمة بداية من دار الأوبرا المركز الموسيقي العتيد وحيث كانت فيينا مصدر إلهام عدد كبير من قادة الفكر الموسيقي العالمي، بل إن السياسيين والنبلاء في فيينا انشغلوا أيضاً بالموسيقى، فقد ألف الإمبراطور ليوبولد الأول عدة أوبريتات بجانب مقطوعات موسيقية.

عاصمة هادئة لا تنقطع فيها مظاهر البهجة

تمازج الثقافات وتعايشها الهادئ

مدينة متفردة

على الرغم من كل ما طال فيينا من حداثة وتحوّلات، فإن هذه المدينة لا تزال وفيّةً لذاكرتها القديمة، متمسّكة بعادات تشبهها وتُشبه ناسها، فأهلها ما زالوا يقصدون مقاهي "الهيوريجين" الواقعة على تخوم المدينة، حيث للنبيذ مذاق الحكايات، وللجلسات نكهة الريف القريب. كما يرتادون مطاعم "جريشبيزل" العتيقة، التي تحيط بها متاجر صغيرة لتجّار تنحدر أصولهم من ضفاف المتوسط، يونانيين وإيطاليين وأتراك، في مشهد يعكس تمازج الثقافات وتعايشها الهادئ.

وفي قلب فيينا، تتوسّط مكتبة "تاليا" شارع "ماريا هيلفر"، أحد الشوارع الكبرى المخصّصة للمشاة، حيث تمضي الخطى بطمأنينة بين واجهات الكتب وضجيج الحياة الهادئ. غير بعيد عنها، ينبض سوق "ناشماركت" بروح مختلفة؛ سوقٌ تتجاور فيه الملابس المستعمَلة مع التحف القديمة، وتتمازج فيه روائح الطعام مع عبق الأزمنة الماضية.

ومن ملامح فيينا الشعبية البارزة، تبرز مدينة "براتر" الترفيهية، التي وُلدت مع أول معرض دولي احتضنته فيينا عام 1897. هناك، تمتد المغريات في أكثر من مئتين وخمسين عامل جذب، تتوّجها عجلة فيريس العملاقة، التي ترتفع بالزائر إلى علوٍ يكشف المدينة في مشهد بانورامي يأسر العين ويحرّك الخيال. وفي ميدان "ريزينراد" بلاتس، تحتضن الحديقة كابينة تماثيل الشمع الخاصة بمدام توسو، حيث تصطف وجوه خمس وستين شخصية شهيرة في صمت يشبه الخلود.

هكذا تبدو فيينا توليفةً متقنة التأثير في وجدان من يزورها؛ مدينة تُحسن الموازنة بين صون تراث الماضي، والتطلّع الواثق إلى المستقبل، مطمئنة إلى مسيرة تحديث لا تقطع وشائجها مع الجذور. وحين تغيب عن النظر، يبقى في الأذن صدى ألحان خالدة خرجت من رحمها أو عبّرت عن روحها، كفالس الدانوب الأزرق لشتراوس، الذي لا يزال ينساب في الذاكرة كما ينساب النهر.

وتظل فيينا، بين مدن كثيرة جميلة، حالة خاصة، لأنها نموذج مكتمل الملامح لاختيار واع صنعه أهلها، ولحضور عميق للثقافة والمثقفين في صياغة حياتها، حتى غدت مدينة لا تُزار فحسب، بل تُعاش وتُحسّ وتُحبّ.

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

جميل صدقي الزّهاوي شاعر العلماء وثورته في الجحيم

شاعر تخيل الثورة في السماء ليغير الأرض ويطلق صرخة ضد الجمود والتقليد

يبرز جميل صدقي الزهاوي "شاعر العلماء" الذي جسّر الهوة بين صرامة المختبر وعفوية القصيدة، حيث كان شعره ثورة تنويرية استحضرت نظريات داروين وأينشتاين، وفي ملحمته "ثورة في الجحيم"، استعار سماء التخيل ليحاكم واقعاً أرضياً يرسف في الجهل، منتصراً للعقل والحرية وحقوق المرأة في وجه الجمود والتقليد.

إبراهيم مشارة
كاتب وناقد جزائري

جميل صدقي الزّهاوي (1863 – 1936) الشاعر العراقي الذي وسمه عباس محمود العقاد بشاعر العلماء وعالم الشعراء، حيث جمع بين العلم والأدب متعمقا في دراسة العلوم الحديثة من طب وفيزياء وفلك وجيولوجيا وتاريخ طبيعي ومشبعا برغبة عارمة في نفسه في الاستزادة من العلم، وصاغ ثمرات الكشوف العلمية ونتائجها في قصائد شعرية نفى عنها الكثيرون صفة الشاعرية وإن لم يجحدوا قدراته اللغوية واسترساله في عطف الكلام بعضه على بعض في يسر وتلقائية وهو يحدثنا عن هذه الكشوف والنظريات العلمية، وما ذاك إلا لنضوب العاطفة وشح الشعور، وليس الشعر إلا اعتدادا بالذات وتعمقا لنوازعها واستيهاماتها وشهواتها وذلك ليس من شأن العلم.

نقد التراث الديني

كان الزهاوي يدعو إلى العلم، ويُقصد العلم بالمفهوم الكونتي وهو النظر إلى الشيء كما هو بلا عواطف ولا ذاتية، وهو ما يعرف بالموضوعية أي قصر البحث على الموضوع بغض النظر عن ذات الباحث، ولذا يقال إن العلم موضوعي والفن ذاتي، فالعلم يتعلق بالحقائق والفن بالجمال.

> خيال الشاعر الزّهاوي مسرف يثور حتى على المسلمات والبديهيات ويتناقض مع ما هو مبثوث في ثنايا الكتب

ولعل من أشهر قصائده ملحمته الشعرية "ثورة في الجحيم" وهي طراز فريد في الملاحم الشعرية لم يعرفها العرب من قبل، وأثر المعري في "رسالة الغفران" وابن شهيد في "التوابع والزوابع" ودانتي في "الكوميديا الإلهية" وملتون في "الفردوس المفقود" ظاهر في هذه الملحمة، وهي استمرار لتفكيره وسيره في الطريق الذي ما تنكب عنه يوما، ولقد نظمها في 432 بيتا من بحر الخفيف على قافية وروي واحد في مشاهد أو مقاطع عديدة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تمكنه من العربية ورسوخ قدمه في نظم الشعر، دون أن يكل له نفس أو تعجزه قافية، وإن هالك شيء فهو الاسترسال في السرد وفي الوصف والانسيابية والتلقائية فكأنه منهل يتدفق بالماء العذب بلا معاناة ولا تكلف.

وينتصر في هذه الملحمة للفكر الحر وينتقد التدين الشكلي والولوع بالشكل على حساب المضمون، ويشيد بالعقل وبالفكر العلمي ويندد بتخلف المرأة، دون أن يغفل الدعوة إلى إصلاح وضعها ونبذ الحجاب والدعوة إلى السفور، ويؤكد أن هضم الرجل حقوق المرأة يؤدي إلى تعطيل نصف المجتمع ومن ثمة الحكم عليه بالجمود.

لقد ولع الزهاوي بالثورة على الجمود والتخلف والظلم الاجتماعي وهو يرى ثورة البلاشفة تستأصل الرجعية وتقيم مجتمعا اشتراكيا يتوخى العدالة الاجتماعية والعلم والتقدم والرخاء ونظر إلى حال العراق وحال البلاد العربية فرآها ترسف في أغلال التخلف والطبقية والفساد والاستبداد، فلم ير غير الثورة مخرجا من هذا النفق واحتال لذلك بأن تخيلها ثورة في السماء على طريقة أبي العلاء في "رسالة الغفران"، وهو في الحقيقة يقصد ثورة في الأرض لا ثورة في السماء.

إنها رحلة تخيلية على نمط رحلة ابن القارح تبدأ من لحظة إبداع الشاعر في قبره ثم مجيء الملكين منكر ونكير لسؤاله عن أمور دينية دون أن يغفل الشاعر نعتهما بالقسوة، ولربما في ذلك نقد ضمني للخطاب الديني المعتمد على القسوة والترهيب، ثم الدخول في أسئلة تفصيلية لا جدوى منها حسب رأيه، وهو بذلك ينتقد التدين الشكلي والإيغال في الغيب بلا بينة ولا برهان مع إهمال الواقع المادي الذي يحيا فيه الإنسان.

ثم ينتقل الشاعر إلى ذكر ما دار بينه وبين الملكين تفصيلا، وأسئلة الملكين التي تتمحور حول هويته وصنعته في الدنيا وعن خالقه ودينه وعن إقام الصلاة وصوم رمضان وإيتاء الزكاة والحج حيث أخبرهما بأنه كان ملازما لأداء الفرائض، وبعد ذلك أسئلة عن الحشر وعن الجنة والنار والميزان والصراط وجبل قاف، ولم ينف الشاعر أنه بسبب ميله إلى الحرية الفكرية وتأثره بالفكر كان يتشكك أحيانا فهو تارة مؤمن وتارة شاك.

ويسأله الملكان عن الحجاب، وهو ينتفض من كثرة الأسئلة ومن نوعيتها وعدم جدواها، أما عن الحجاب فيقول الشاعر صراحة:

قال هل في السفور نفع يرجى
قلت خير من الحجاب السفور

ثم يشرع الملكان في سؤاله عن ذات الله وصفاته وقد ضاق الشاعر العجوز بأسئلتهما ذرعا وهو ينتقد ضمنيا ولع الناس ورجال الدين بالتفريعات الفقهية والأمور الغيبية، مع نسيان واقعهم وحياتهم التي ترسف في كل نقص وضحالة، وكان الأجدر بالملكين أن يسألاه عن دفاعه عن الحق ونصرته للمظلوم واتخاذه الشعر وسيلة للإصلاح الاجتماعي وبعفته وعدم تكسبه بالشعر ولتحمله الأذى في سبيل ذلك.

ثورة العراق والعرب

تبدأ رحلة العذاب والإذلال من ضرب بالمقامع وصب القطران على جسده وتوثيق يديه وهو يقتبس هنا ما ورد في القرآن والسنة النبوية عن العذاب وما قاله شيوخ الدين تفسيرا لذلك، ثم يأخذه الملكان بعد ذلك في رحلة إلى الجنة ليرى ما فاته من نعيمها، من حورها ومطاعمها ومشاربها لتزداد حسرته.

ويمعن الشاعر في وصف مفاتن الجنة وكأنه يتحدى المعري في توصيفاته وينفي مقولة "ما ترك الأول للآخر شيئا" ثم يعود إلى الجحيم ليذوق العذاب، ووصف الشاعر دركات الجحيم وعذاب النار وشواظها وحميمها وقطرانها.

وفي النار يلتقي الشاعر بليلى التي دخلت النار لأنها غالبت أهلها في حبيبها، وهو نقد ضمني لوضع المرأة في المجتمع العراقي خاصة والعربي عامة من تسفيه للحب ووصمه بالانحراف الذي عاقبته الوبال في الآخرة، كما يلتقي بمجموعة من الشعراء مثل امرئ القيس والأخطل وجرير والفرزدق والمتنبي والمعري وعمر الخيام الذي كان ينشدهم شعرا في الخمرة ويتمنى لو كانت معهم ما هالهم عذاب النار، لكن هؤلاء الشعراء يفصحون للشاعر أن سبب وجودهم في النار هو قلة اكتراثهم بالدين في أشعارهم.

كما يلتقي كذلك بلفيف من العقول الممتازة التي بفضلها تقدمت الحضارة وتطورت الحياة وازدهرت سوق العلم أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو وديكارت ونيوتن وداروين وغيرهم، فبينما كانت هذه العقول الممتازة مصيرها النار كان السذج حسب تعبير الشاعر مصيرهم الجنان.

وحتى أمر الدين ينتقد الشاعر أخذه بالتقليد وعدم إعمال الفكر مما يؤدي بصاحبه إلى السلامة والدعة، فهو لا يشك ولا يسأل ولا يتمرد ولا يثور بينما صاحب الفكر ليس كذلك، فهذا في جحيم من فكره وذاك في نعيم من تقليده وقلة تفكيره، وكثيرا ما حام الشعراء حول هذه المعاني في أشعارهم.

وما يريد الشاعر إلا جنة الدنيا التي يحتلها الإقطاعيون والأثرياء بلا وجه حق يمتصون دماء الكادحين، ضاربين عرض الحائط بمعاناة كل حر يعيش في الجحيم في سبيل سعادة الجنس البشري بلا جدوى كثيرا.

ويصل الشاعر أخيرا إلى بيت القصيد من تأليف هذه الملحمة فقد خطب سقراط في الجمع، مؤكدا أن النار مصيرها الانطفاء لأن تحت النار منابع للبترول لا شك في جفافها مع مرور الزمن، فلن تكون متدفقة إلى الأبد، لكن شابا باحثا عالما استطاع اختراع آلة تطفئ اللهيب وهكذا سلم أهل النار من العذاب.

والمعري في الأخير وهو خطيب الثورة يدفع بالثائرين إلى ضرورة احتلال الجنة وطرد البله مما تسبب في معركة جاءت فيها الملائكة، وهي تشبه قوات مكافحة الشغب لطرد العلماء والثوار الذين ساندهم الجن والشياطين وأسفرت المعركة في الأخير عن هزيمة الملائكة واحتلال الجنة وطرد كل من كان فيها من البله.

خيال الشاعر مسرف يثور حتى على المسلمات والبديهيات ويتناقض مع ما هو مبثوث في ثنايا الكتب، لكن القصد لم يكن الانتقاص ولا التشكيك في ذلك بقدر ما كان الانتصار للعلم وللثورة؛ فقد قال للملك فيصل لما عاتبه على ما في القصيدة من تهكم ومن تناوله لقضايا الإيمان بهذه الصورة وما فيها من تحريض: "إنه أراد ثورة في الأرض فلما عجز عن ذلك أشعلها في السماء".

فالمقصود هو تغيير وضع العراق ووضع العالم العربي كما غيرت الثورة البلشفية مثلا وضع الروس من فقر واستبداد وحيف وجهالة وقمع وأمراض إلى ديمقراطية وعدالة اجتماعية وعلم وحريات وصحة وسعادة شأن الأمم الناهضة.

ولم يفت الشاعر التهكم في آخر هذه الملحمة، وللتخلص من كيد السياسة وتزمت المتدينين الذين سيرمونه بالمروق والزندقة وربما الإلحاد وربما اعتدوا عليه وربما أوعزوا بصلبه أو نفيه أو سجنه على ما في هذه الملحمة من جرأة، احتال في الآخر فزعم أن كل ما حكاه في هذه الملحمة الشعرية كان حلما ثقيلا رآه في المنام نتيجة عسر الهضم من طعام ثقيل:

وتنبهت من منامي صبحا
فإذا الشمس في السماء تنير
وإذا الأمر في الحق ليس إلا
حلم قد أثاره الجرجير

تؤكد هذه الملحمة الطريقة المنحنى الذي سلكه الزهاوي في حياته وفي شعره وهو ابتغاء العلم الذي به تنهض الأمم وابتغاء إصلاح المجتمع سياسيا بتقرير الحريات الفردية ووضع الدساتير التي تقيد الحاكم واجتماعيا بإصلاح وضع المرأة والمناداة بالعدالة الاجتماعية من أجل نهضة حقيقية ونقد للتدين الشكلي، وغير ذلك يبقى المجتمع يرسف في أغلال التقليد والماضي والاستبداد والجهالة دون أن يكون له شأن كالمجتمعات الناهضة.

جحيم ملآن بالمفكرين (لوحة عمران يونس)

ظافر جلود يبحث «درامية الحوار المحكي» في روايات الشيخ سلطان القاسمي

اهتمام بمشهد أدبي خاص

الشارقة - صدر عن دار العنوان للنشر والتوزيع بالشارقة كتاب دراسي تحليلي نقدي بعنوان "درامية الحوار المحكي في روايات الشيخ سلطان" للباحث والناقد ظافر جلود، ويقع في 240 صفحة من القطع المتوسط. وسيكون متوفرا في معرض الشارقة الدولي للكتاب.

يتطرق المؤلف إلى معظم الدراسات التي تناولت "البنية المشهدية" وموضوعاتها في روايات الشيخ الدكتور سلطان القاسمي، حيث يرى أن القاسمي يعتمد في رواياته على مشاهد، بمعنى تقسيم الحدث إلى لقطات زمنية/مكانية واضحة، مع شخصيات ومكان وزمان محدّدين، كما يطرح أكثر من تحليل تفصيلي للحوار المحكي فيها، فالحوار عنده ليس مُغلقا داخل الإطار السردي فحسب، بل يتمازج مع المشهد كمجموعة من اللقطات الدرامية البصرية والزمنية والمكانية.

أيضا، يُبرز أن المشهد ليس زخرفا أو تخيّلا مجردا، بل غالبا ما يكون مرتبطا بوقائع تاريخية، بحيث ينفي أية زخارف أو إضافات أو تخيلات خارج نطاق تلك الحقائق. من ذلك، يمكن القول إن المشهد عند القاسمي يتخذ طابعا شبه "دراميّ/مسرحيّ": من حيث تحديد المكان والزمان، وتحريكه للشخصيات داخل الحوارات والتفاعل، ما يجعل الرواية أو النص شبيها بالمشهد المسرحي، فالحوار لديه غالبا يأتي خادما للمشهد التاريخي أو الدرامي، لا الحوار من أجل الحوار. بمعنى: الحوار يُستخدم لنقل الحدث أو لتوضيح موقف أو لاستعراض صراع فكري/أخلاقي.

ففي الرواية التاريخية يبنى المشهد باستخدامه أيضا كوسيط لربط التاريخ بالحاضر، ولتوجيه رسالة أو طرح سؤال: لماذا سقوط حضارة؟ لماذا تكرار الصراع؟ وغير ذلك. لقد فعّل الحوار لأنه غالباً يتجه إلى خدمة البناء التاريخي/الدرامي والرؤية الفلسفية أو الأخلاقية، أكثر من كونه "حوارا نفسيا عميقا" محضا.

وهكذا نجد في أعماله المسرحية، مثلا في نصوصه التي تحولت إلى عروض، يُشبه تلك النصوص بأنها "سعيٌ نحو عرض القضايا عبر المشهد – الحوار – الجسد". مثلا في مسرحية "كتاب الله: الصراع بين النور والظلام" ذُكر أن النص يعرض عبر خمسة مشاهد سير علماء المسلمين، مع حوارات وأداء جسدي، والتركيز ليس فقط على الكلام، بل على الحركة والبُعد البصري. ففي بعض الدراسات ترى أن المشهد يُهيمن عليه التأريخ أو التوصيل الرسالي، أكثر من كونه تجربة فنية محضة للحوار والمشهد.

كما يقدم المؤلف عبر دراسته "واقع البنية المشهدية في روايته" فيُشير إلى أن القاسمي يستعمل تقنيات قريبة من "المشهد السينمائي" داخل الرواية: تبديل أماكن، انتقالات، تركيز على المكان وتأثيره، توزيع الشخصيات داخل المشاهد.

مثلا، في روايته "ببيبي فاطمة وأبناء الملك"، كما ورد في مضمون الكتاب، يتناول الشيخ سلطان شخصية محورية وهي "ببيبي فاطمة" ويُقدم تفاصيل الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية لمملكة هرمز تحت الاحتلال البرتغالي، كما أن استخدامه للمشهد والمكان يجعل أعماله قابلة للتحول إلى عروض مسرحية أو إلى تصور بصري، وهو ما حدث بالفعل.

> القاسمي يستعمل تقنيات قريبة من «المشهد السينمائي»، منها تبديل الأماكن والانتقالات والتركيز على المكان

ويرى جلود أنه "في هذا النوع من الروايات، يمكن توقع أن المشاهد تكون واضحة –مثلا: مجلس الحاكم، معركة بحرية، غزو، نفي، حوار بين الحاكم والمحكوم. بهذا يكون المشهد المشترك بين الرواية والمسرح عنده: التكوين المكاني/الزمني مع الحوار والحركة أو التفاعل البشري. كما أن التزامه بالوثيقة التاريخية في العديد من رواياته يؤكّد أن الأحداث والشخصيات موثقة وليس فيها 'نسج خيال' سهّل مهمة الباحث في التوصل لدلالة الربط بين المشهد الروائي وصناعة الحوار بين الشخصيات الحقيقية والمتصلة بماضيها من خلال نمط حياتها وسلوكها. مثلا في استخدام المشهد كأداة لربط الماضي بالحاضر، في النصوص المسرحية على وجه الخصوص، يستخدم المشهد لحوار القضايا المعاصرة عبر التاريخ".

إن الجهد الذي بذله المؤلف جلود محاولا الربط بين الحوار والمشهد عند روايات الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي يظهر أنهما يعملان معا، فالحوار ليس معزولا، بل جزء من المشهد، والمشهد ليس مجرد خلفية للحوار، بل فاعل فيه. والمشاهد لدى القاسمي تتكوّن غالبا من: مكان محدد مع زَمن محدد مع شخصيات مع تفاعل (حوار أو فعل)، وهو ما يُشبه ما نراه في المسرح أو السينما.

ويُعد ظافر جلود واحدا من أبرز النقاد والإعلاميين الثقافيين العراقيين الذين واكبوا المشهد الفني العربي لعقود. وُلد في مدينة الناصرية بالعراق، وصقل موهبته بالدراسة الأكاديمية المتخصصة؛ حيث حصل على دبلوم الإخراج المسرحي عام 1975، ثم أتبعه بدرجة البكالوريوس في الاختصاص ذاته من كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، ما منح كتاباته النقدية لاحقا عمقا أكاديميا وفهما دقيقا لأدوات العرض المسرحي.

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

ما وراء المقصورة: علم المواد يعيد تشكيل تجربة قيادة السيارات

فريق الألوان والمواد والتشطيبات في أكورا يقدم لمحة عن مستقبل المقاعد

لم تعد تجربة القيادة تُقاس بما تحت غطاء المحرك فقط، بل بما نشعر به داخل المقصورة. فالألوان، والمواد، والتشطيبات التي تحيط بالسائق تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل الإحساس بالراحة والجودة. ومن هنا، يبرز علم المواد كأحد العناصر الخفية التي تعيد تشكيل تجربة القيادة في السيارات الحديثة.

الراحة أهم عنصر على الطريق

لندن - قد لا يكون علم مواد التصميم الداخلي من الألوان والمواد والتشطيبات المعروف اختصارا بـ"سي.أم.أف" المجال الأكثر بريقا داخل شركات صناعة السيارات، خاصة عند مقارنته بتطوير المحركات أو أنظمة التعليق أو التقنيات الرقمية المتقدمة.

وعند التفكير في تطور صناعة السيارات، غالبًا ما يتجه الاهتمام إلى المحركات وأنظمة التعليق، أو الإطارات. لكن مجال سي.أم.أف أقل صخبًا وأكثر تأثيرًا في تجربة القيادة اليومية، حيث تتشكل العلاقة الحقيقية بين الإنسان والسيارة.

ومع ذلك، بالنسبة لعشاق السيارات الحقيقيين، وربما حتى للمستخدم العادي دون أن يدرك، يُعد علم مواد التصميم الداخلي أحد أكثر التخصصات تأثيرًا في تجربة القيادة اليومية. فهو المجال الذي يحدد كيف تشعر السيارة، لا كيف تتحرك فقط.

وهنا يحدث التفاعل الأكثر مباشرة بين الإنسان والآلة، حيث تتلاقى الحواس البصرية واللمسية وحتى الشمية، وبكل صراحة، حيث يصبح ذلك جليا للسائق والركاب.

وتعد الألوان البراقة، والمواد ذات الجودة العالية، والتشطيبات المميزة، عناصر تصنع الإحساس بالجودة والراحة والانتماء قبل أن تتحرك السيارة مترًا واحدًا.

ومع تسارع توجه الشركات نحو الاستدامة وخفض الانبعاثات، بات هذا المجال محورًا أساسيًا للابتكار، كما تُظهره بوضوح جهود شركتي هوندا وأكورا في إعادة تعريف ما يعنيه التصميم الداخلي العصري.

وبينما يمكن لمهندسي الأداء التفاخر بالأرقام والتسارع والثبات على المنعطفات، فإن مهندسي سي.أم.أف يتعاملون مع الانطباع الأول والانطباع الأخير. وهم من يقرر إن كانت المقصورة تشعرك بالجودة، أو بالدفء، أو بالطابع الرياضي، أو حتى بالاسترخاء.

وفي هذا السياق، تحتفل شركة هوندا اليابانية بالذكرى الخمسين لتأسيس وحدة البحث والتطوير التابعة لها في ولاية كاليفورنيا، وتحديدًا في مدينة تورانس.

وهذا المركز لا يُعد مجرد فرع تصميمي فحسب، بل هو مختبر متكامل تُطوَّر فيه تقنيات مخصصة للسوق الأميركية، سواء تعلق الأمر بالسيارات أو بمشاريع أكثر طموحًا مثل برامج صواريخ الفضاء أو الدراجة الكهربائية الشهيرة موتو كومباكتو.

وبما أن أكورا هي علامة تجارية وُلدت أساسًا لتلبية تطلعات السوق الأميركية، فإن معظم أعمال تطوير المواد المتقدمة والتشطيبات الداخلية الخاصة بها تتم في هذا المركز.

وما يلفت الانتباه في عمل فريق سي.أم.أف لدى أكورا هو تركيزه على إيجاد توازن بالغ الصعوبة، حيث المواد تبدو فاخرة، وتمنح إحساسًا حسيًا مميزًا، لكنها في الوقت نفسه خفيفة الوزن، قابلة لإعادة التدوير، ومستدامة قدر الإمكان.

ويقول خبراء منصة "موتور تريند" إن الهدف لا يقتصر على تحسين تجربة المستخدم، بل يمتد إلى تقليل البصمة الكربونية الإجمالية للسيارة، وهو أحد المحاور الأساسية في إستراتيجية هوندا طويلة المدى.

وخلال الاطلاع على نماذج أولية لمقاعد المستقبل، بدا واضحا أن الجلد، رغم كل الجدل الدائر حوله، لا يزال عنصرا محوريا. لكن أكورا تسعى لاستخدام جلود طبيعية مدبوغة بعمليات صديقة للبيئة، تحافظ على المتانة والنعومة، وفي الوقت ذاته تسمح بإنتاج ألوان أكثر جرأة وحيوية من المعتاد. اللون هنا لم يعد مجرد خيار جمالي، بل وسيلة للتعبير عن الشخصية العاطفية للعلامة.

وفي المقابل، كان الابتكار في الجلد الصناعي أكثر إثارة. فقد طوّر الفريق أسطحًا مصممة هندسيًا توفر تماسكًا أفضل للجسم مع المقعد، وهي نقطة بالغة الأهمية في سيارات ذات طابع رياضي مثل إنتيغرا تيب أس.

وهذا النوع من المعالجة يُظهر كيف يمكن للمواد الصناعية، عندما تُستخدم بذكاء، أن تتفوق أحيانًا على الحلول التقليدية.

وأحد أكثر الحلول جرأة التي عرضها فريق سي.أم.أف كان الاستغناء الجزئي عن التنجيد التقليدي، ولاحظت موتور تريند وجود نموذج مقعد يعتمد على شبكة بلاستيكية مطبوعة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد.

وهذه الشبكة، التي كانت تُخفى عادة تحت طبقات التنجيد، أصبحت عنصرًا بصريًا مكشوفًا ومندمجًا مع التصميم العام.

والمثير أن شكلها مستوحى من شعار مكابح أكورا، ما يعكس رسالة الدقة التي تُعد حجر الأساس في هوية العلامة. ولذلك لم تعد البنية الوظيفية شيئًا يُخفى، بل أصبحت جزءًا من الجماليات.

> ثمة تركيز على إيجاد توازن بالغ الصعوبة، حيث المواد تبدو فاخرة، وتمنح إحساسا مميزا، لكنها خفيفة الوزن وقابلة لإعادة التدوير

بيجو 208 الرياضية الجديدة تستلهم روح جي.تي.آي 2025

بواسي (فرنسا) - تستعد بيجو، إحدى الشركات المنضوية تحت مجموعة ستيلانتيس العالمية، لاستحضار روح أيقونتها 205 جي.تي.آي الأسطورية الرياضية في النسخة الأقوى أداءً من سيارتها 208 الجديدة.

وأعادت الشركة الفرنسية إحياء علامة جي.تي.آي التجارية الفرعية للأداء العالي بإصدار نسخة رياضية جديدة من سيارتها الكهربائية الصغيرة إي – 208.

وصرّح الرئيس التنفيذي آلان فافي لمنصة أوتوكار بأن الشركة ستضيف المزيد من طرازات جي.تي.آي في إطار سعيها لوضع "متعة القيادة" في صميم إستراتيجية علامتها التجارية، وهو ما يُرجّح أن ينطبق على الجيل القادم من 208 هاتشباك، المقرر طرحه عام 2028.

ويعدّ إصدار إي – 208 جي.تي.آي أحدث إضافة إلى فئة السيارات الرياضية الكهربائية المتنامية، وستنافس طرازات مثل ألبين أي 290 وكوبرا بورن في.زد وفولكسفاغن آي.دي بولو جي.تي.آي القادمة، بقوة 278 حصانًا.

وهذه السيارة التي تتسارع من الثبات إلى مئة كيلومتر في الساعة في غضون 5.7 ثانية، مع نظام تفاضلي ميكانيكي محدود الانزلاق، أول هاتشباك رياضية من طراز جي.تي.آي تُطلقها بيجو منذ إطلاق الجيل السابق من طراز 308 الرائد في عام 2015.

وقال فافي "لم نكن لنقدم على هذه الخطوة لو لم نكن نؤمن بأهمية استمرار علامة جي.تي.آي التجارية في المستقبل. لذا، سنحرص بالتأكيد على أن يكون مستقبلها أكثر من مجرد تجاوز هذا الحد فقط".

وتجنب الرئيس التنفيذي للشركة الخوض في تفاصيل تصميم هذه السيارات الرياضية الهاتشباك المستقبلية، لكنه أكد أن "الأهم هو ضمان حصولك، أينما وُجدت علامة جي.تي.آي، على تجربة فريدة من نوعها، بل هي الأفضل في فئتها".

وكشفت بيجو عن إي – 208 جي.تي.آي في يونيو خلال سباق لومان 24 ساعة، وستبدأ بتلقي الطلبات في سباق عام 2026 قبل بدء التسليمات بنهاية العام.

وهذا يعني وجود فترة انتظار طويلة تقارب 18 شهرًا بين الكشف عن السيارة وتسليمها للزبائن، وهي فترة طويلة، بحسب فافي، تُعدّ دليلا على طموحات بيجو الكبيرة لسيارة جي.تي.آي.

وأضاف "هذه هي المدة اللازمة لتجهيز السيارة. نريد أن تكون السيارة رائدة في فئتها، وأن تكون سيارة هاتشباك رياضية جديرة بالثقة، وهذا هو الوقت اللازم".

وأقرّ فافي بأن سيارة ألبين أي 290 المبنية على أساس رينو 5 هي المعيار الأساسي لمهندسي بيجو. وقال إن سيارة إي – 208 جي.تي.آي "ستكون بالتأكيد أفضل من نظيرتها المصممة بشكل مشابه، على الأقل، هذا ما نأمله".

آلان فافي

سنضيف المزيد من طرازات جي.تي.آي لوضع متعة القيادة

وتابع "أحد معاييرنا الأساسية هو أن نكون أفضل من هذه السيارة، ونعتقد أننا سنفعل ذلك"، مستذكراً التنافس التاريخي الشرس بين الشركتين في فئة السيارات الرياضية الصغيرة.

وكانت سيارة 205 جي.تي.آي الأصلية أقرب منافس لسيارة رينو جي.تي توربو 5، ولاحقاً تنافست السيارتان بقوة مع سيارتي 206 جي.تي.آي وكليو آر.أس 172.

وتبدو جي.تي.آي عنصرا مهما في تراث بيجو، ويتم إحياؤها كجزء من حملة "لترسيخ مكانة العلامة التجارية، وللتأكيد بوضوح على أن بيجو تُمثل متعة قيادة استثنائية. هذا جزء لا يتجزأ من هويتنا"، كما قال فافي.

ويتجلى حرص بيجو على إبراز تراثها في الإشارات المتعددة إلى سيارة 205 الشهيرة في سيارة بوليغون الاختبارية الجديدة، التي تُعدّ بمثابة معاينة لسيارة 208 القادمة.

انسيابية عالية

القوة والراحة في ميزان المقارنة بين شيفروليه ترافرس وفورد إكسبلورر

نيويورك - بغض النظر عن نوع السيارة، غالبًا ما يقارن المشترون بين خيارات كثيرة. ولكن بعضهم عندما يفكرون في امتلاك طراز دفع رباعي جديد بثلاثة صفوف، فقد يجدون أنفسهم أمام خيارين، إما شيفروليه ترافرس 2026 وإما فورد إكسبلورر 2026.

وكلتا السيارتين مناسبتان كمركبة عائلية متعددة الاستخدامات. وتُعدّ المساحة الداخلية الواسعة ميزة أساسية في الدفع الرباعي وتُقدّم شيفروليه ترافرس هذه الميزة بامتياز. لكن مزايا فورد إكسبلورر في الجوانب الأخرى تقريباً تجعلها الخيار المُوصى به من قِبل خبراء منصة إدموندز.

ورغم أن مقاعد شيفروليه ترافرس الخلفية صلبة ومسطحة بعض الشيء، لكن لا جدال في رحابة المساحة الخلفية. حتى البالغون يمكنهم الجلوس براحة في الصف الثالث، كما يمكن وضع كمية أكبر من الأمتعة خلف هذا الصف مقارنةً بسيارة إكسبلورر.

ولا تُضاهي إكسبلورر ترافرس التي تتسع أيضا لثمانية ركاب في هذا الجانب. وتفتقر مقاعد الصف الثاني في سيارة إكسبلورر إلى مساحة كافية للأرجل مقارنةً بسيارة ترافرس، كما أن صفها الثالث مناسب للأطفال والمراهقين فقط. وتبلغ سعة الركاب القصوى سبعة ركاب فقط.

وتُعدّ مساحة التخزين في إكسبلورر جيدة جدًا بالنسبة لسيارة كروس أوفر بثلاثة صفوف، حيث تُوسّع مساحة التخزين أسفل أرضية السيارة خلف الصف الثالث المساحة المتاحة بما يتجاوز ما قد تُشير إليه المواصفات، ولكن في النهاية، ستتمكن من وضع المزيد من أغراضك في ترافرس.

ويُقيّم موقع إدموندز تكنولوجيا إكسبلورر داخل السيارة بدرجة أعلى، لكن الفارق ضئيل، ومن المؤكد أنك ستُفضّل شاشة اللمس في شيفروليه مقاس 17.7 بوصة على شاشة اللمس في فورد مقاس 13.2 بوصة.

ومع ذلك، الحجم ليس كل شيء، ونحن نُفضّل قليلاً مظهر وتصميم ووظائف أحدث واجهة تقنية في إكسبلورر.

ويتميز كلا النظامين بإمكانية دمج غوغل، والتي تشمل خرائط غوغل ومساعد غوغل، الذي يُمكنك استخدامه بفعالية للأوامر الصوتية لمختلف وظائف السيارة.

وتتمتع كلتا السيارتين الرياضيتين متعددتي الاستخدامات باتصال لاسلكي لتكامل الهواتف الذكية مع أبل كار بلاي وأندرويد أوتو.

> ترافرس تقدم ميزة المساحة الداخلية الواسعة بامتياز، لكن مزايا إكسبلورر في الجوانب الأخرى تقريبا تجعلها الخيار الأنسب

وتأتي سيارة إكسبلورر مزودةً بتقنيات مساعدة إضافية للسائق بشكل قياسي، بما في ذلك نظام المساعدة على البقاء في المسار لنظام تثبيت السرعة التكيفي.

وللحصول على هذه الميزة في سيارة ترافرس، يمكن الترقية إلى سوبر كروز، وهو نظام قيادة على الطرق السريعة يعمل بدون استخدام اليدين. ويعمل هذا النظام بكفاءة عالية، لكن إكسبلورر تتفوق عليه بنظام بلو كروز المماثل من فورد.

وإذا كان البعض يتساءل عن أي السيارتين أكثر متعة في القيادة، فالإجابة هي فورد إكسبلورر، وبفارق كبير. فهي تتسارع بشكل أسرع، وتتميز بثبات وأمان أكبر عند المنعطفات أو عند القيام بمناورات طارئة.

وينطبق هذا على إكسبلورر التي تتميز برشاقة مذهلة، بالإضافة إلى سلاسة وراحة في القيادة، بمحركها القياسي بقوة 300 حصان، أو محرك سداسي الأسطوانات "في 6" المتوفر بقوة 400 حصان في طراز إكسبلورر أس.تي.

أما ترافرس، فهي مخيبة للآمال، ويصعب وصفها بالأفضل. قد يكون محركها بقوة 328 حصانا أقوى من محرك إكسبلورر الأساسي، لكن تسارعها كان أبطأ في اختبارات إدموندز. كما أن قساوة نظام التعليق وثقل التحكم لا يُحسّنان من أدائها.

ويُعدّ استهلاك الوقود في ترافرس أكثر تنافسية، لكنه لا يزال أقل من إكسبلورر. ويُقدّر استهلاك محرك فورد القياسي بنحو 40 كيلومترا للغالون مع نظام الدفع الخلفي القياسي، و37 كيلومترا للغالون مع نظام الدفع الرباعي.

في المقابل يُقدّر استهلاك ترافرس بنحو 35 كيلومترا للغالون مع نظام الدفع الأمامي، و33 كيلومترا للغالون مع نظام الدفع الرباعي.

ولا يُمكن إغفال ميزة حجم ترافرس عند الحديث عن القيمة، فالمالك الجديد سيحصل على سيارة دفع رباعي أكبر مقابل المال. ويبدأ سعر إكسبلورر من 42.2 ألف دولار، بينما يبدأ سعر ترافرس من 42.6 ألف دولار. وإضافة نظام الدفع الرباعي تُكلّف ألفي دولار لكلا السيارتين، وبالتالي فهما متشابهان في السعر الأساسي والتجهيزات.

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

بين سطوة البريميرليغ وحلم المجد الأفريقي.. أرقام محمد صلاح تحت المجهر

أمم أفريقيا بالمغرب سبيل الفرعون المصري لترسيخ مكانته القارية

بينما كانت الأنظار تتجه صوب مدينة أغادير المغربية قبيل انطلاق صافرة البداية لمشوار المنتخب المصري في كأس أمم أفريقيا 2025، سيطر تساؤل إحصائي عميق على مخيلة المحللين: هل يختلف محمد صلاح ليفربول عن محمد صلاح الفراعنة؟

الرباط - تظل علامة الاستفهام الكبرى التي تفرض نفسها على طاولة النقاش الكروي في القارة السمراء هي: من هو اللاعب الأفضل في تاريخ أفريقيا على مر العصور؟ ولماذا لا يجد اسم محمد صلاح إجماعا مطلقا على هذه المكانة رغم أرقامه الأسطورية؟ وتتجاوز الإجابة عن هذا التساؤل المعقد لغة الأرقام في الدوري الإنجليزي الممتاز لتستقر عند حقيقة واحدة؛ وهي أن بطولة كأس أمم أفريقيا الحالية في المغرب ستكون الحد الفاصل في صياغة الإرث التاريخي لقائد المنتخب المصري، فإما أن يتوج ملكا صريحا على عرش القارة، وإما أن يظل إنجازه القاري حلقة مفقودة في مسيرته الأسطورية.

واستهل محمد صلاح، هداف ليفربول، مشاركته الخامسة في البطولة القارية بإنقاذ مثير للمنتخب المصري، حين سجل هدف الفوز القاتل في مرمى زيمبابوي في الثواني الأخيرة من اللقاء، وهو الهدف الذي لم يمنح الفراعنة ثلاث نقاط فحسب، بل بعث رسالة مفادها أن صلاح جاء إلى المغرب لينهي عقدة استعصت عليه في أربع نسخ سابقة. ورغم أن التوقعات لا تضع مصر ضمن قائمة المرشحين الأوائل للقب، لكن ثقل صلاح الفني والقيادي يبقى العامل الذي يقلب موازين القوى، ويجعل من طموحه الشخصي وقودا لحلم وطني غائب منذ عام 2010.

أسماء لامعة

وحينما يتم البحث في ذاكرة الجماهير عن الأفضل، تتردد أسماء ديدييه دروغبا وياياتوريه وصامويل إيتو، بينما تذهب أجيال أخرى نحو جورج وياه ونوانكو كانو والأسطورة روجيه ميلا. ولكل من هؤلاء قصة ومجد، لكن صلاح يمتلك أرقاما قد لا يضاهيها أحد، فمع وصوله إلى 250 هدفا بقميص ليفربول، وصعوده للمركز الرابع في قائمة الهدافين التاريخيين للدوري الإنجليزي الممتاز، وحصد الحذاء الذهبي في أربع مناسبات، أصبحت مكانته في الملاعب الأوروبية محصنة ضد التشكيك، إلا أن "الملك المصري" يدرك أن المجد الحقيقي في قلوب الأفارقة يكتب بمداد الذهب في بطولاتهم الخاصة.

وترى شبكة "سكاي سبورتس" أن صلاح عانى من تجاهل متكرر في جوائز الأفضل في أفريقيا مؤخرا، وكان استبعاده الأخير من القائمة النهائية لصالح المغربي أشرف حكيمي في نوفمبر الماضي بمثابة تذكير بأن التألق في أوروبا ليس كافيا دائما لإقناع أصحاب الأصوات في القارة، ولذلك فإن التتويج في نسخة المغرب 2025 سيكون بمثابة الرد الحاسم الذي يضعه فوق الجميع.

ورغم أن النقاد قد يعيبون على صلاح أحيانا تفضيله للفاعلية والنتائج المباشرة على حساب الجماليات، يجعله تاريخه مع دوري أبطال أوروبا وتسجيله 33 هدفا كأكثر لاعب أفريقي تسجيلا في هذه المسابقة، يقف على قمة الهرم الفني، ومع ذلك يبقى الشعور بأن لديه دينا لم يسدده لمنتخب بلاده حتى الآن.

> رغم أن التوقعات لا تضع مصر ضمن قائمة المرشحين الأوائل للقب، يبقى ثقل صلاح الفني والقيادي العاملَ الذي يقلب موازين القوى

وتاريخ مصر مع كأس أمم أفريقيا هو تاريخ من السيادة بسبعة ألقاب قياسية، لكن صلاح لم يذق طعم التتويج بعد، إذ اكتفى بالوصافة في عامي 2017 و2021، ففي المرة الأولى سقط أمام الكاميرون، وفي الثانية خسر أمام رفيقه السابق ساديو ماني والمنتخب السنغالي بضربات الترجيح، بينما كانت نسخة 2023 هي الأكثر قسوة حين غادر الملعب مصابا في المباراة الثانية، ليتابع من المدرجات خسارة بلاده في دور الثمانية أمام جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وهذه الإحباطات المتتالية استغلها المحلل جيمي كاراجر في انتقاداته اللاذعة مؤخرا، حين ذكّر صلاح بأنه لم يحقق لقبا قاريا لمصر رغم كونه اللاعب الأعظم في تاريخها، مشيرا إلى أن النجاح الفردي يحتاج دائما إلى دعم جماعي لتكتمل الصورة. وهنا يبرز التحدي الحقيقي؛ هل كأس أمم أفريقيا هي المقياس الوحيد لعظمة اللاعب؟

إذا نظرنا إلى ديدييه دروغبا، سنجد أنه لم يرفع الكأس قط رغم انتمائه إلى جيل ذهبي، بل إن كوت ديفوار توجت باللقب بعد عام واحد من اعتزاله، وكذلك جورج وياه، الحائز على الكرة الذهبية العالمية، لم يحقق اللقب القاري مع ليبيريا، لكن السياق هنا يختلف، فمصر لديها عشرون ضعف سكان ليبيريا، وتمتلك ثقافة الفوز باللقب في جيناتها الكروية، مما يجعل الضغط المسلط على صلاح مضاعفا.

رقم صعب

ويقود الدفة الفنية للفراعنة الآن المدرب حسام حسن، الرجل الذي يعرف خبايا منصات التتويج جيدا حيث رفع الكأس ثلاث مرات كلاعب، وهو يعتمد على مزيج من الوجوه الجديدة التي تظهر لأول مرة في المحفل القاري، وبين خبرة صلاح وعمر مرموش نجم مانشستر سيتي، كما أن الأجواء المناخية في المغرب تشكل عاملا مساعدا للاعبين المصريين مقارنة بظروف الأدغال الأفريقية القاسية، مما يمهد الطريق لظهور أفضل.

الأرقام التفصيلية

إن آمال الشعب المصري، بل وآمال صلاح نفسه في حسم لقب "الأفضل تاريخيا"، معلقة بما سيقدمه في الملاعب المغربية؛ فالبطولة ليست مجرد مسابقة كروية، بل هي صراع على الهوية الرياضية والخلود في ذاكرة القارة، فإذا استطاع صلاح قيادة هذا الجيل الشاب نحو منصة التتويج في 18 يناير، فسيكون قد وضع الكلمة الأخيرة في كتابه الأسطوري، وأنهى الجدل حول أحقيته بلقب ملك أفريقيا بلا منازع.

إن المتأمل في الأرقام التفصيلية يجد نفسه أمام مفارقة مذهلة تعكس ثباتا نادرا في الكفاءة الهجومية، حيث تكشف البيانات أن المعدل التهديفي لصلاح يبلغ 0.6 هدف في المباراة، سواء بقميص ناديه في الدوري الإنجليزي الممتاز أو مع منتخب بلاده في المحافل الكبرى مثل كأس العالم وكأس أمم أفريقيا.

وشارك صلاح في 302 مباراة مع ليفربول بإجمالي 25290 دقيقة لعب، وسجل 188 هدفا بمعدل 0.6 هدف في المباراة، إضافة إلى 89 تمريرة حاسمة، كما شارك في 21 مباراة مع منتخب مصر في كأس أمم أفريقيا وكأس العالم بإجمالي 1197 دقيقة لعب (13.3 مباراة كاملة) وسجل 9 أهداف بمعدل تسجيل 0.6 هدف في المباراة أيضا وقدم أربع تمريرات حاسمة.

وينسحب هذا التطابق الرقمي أيضا على صناعة الفرص، إذ يصنع صلاح فرصا لزملائه بمعدل يصل إلى فرصتين تقريبا في كل مباراة مع منتخب بلاده وليفربول، مما يدحض الفرضية القائلة بتراجع تأثيره الفني عند ارتداء قميص الفراعنة.

ومع ذلك، تبرز بعض الاختلافات الدقيقة في "جودة" المحاولات الهجومية؛ فبينما تصل قيمة "الأهداف المتوقعة" لصلاح مع ليفربول إلى 64 في المئة خلال المباراة، تنخفض هذه النسبة مع المنتخب المصري لتصل إلى النصف تماما، مما يشير إلى أن صلاح في بيئة الدوري الإنجليزي يجد نفسه في مواقف تهديفية أكثر قربا وخطورة من المرمى بفضل المنظومة الجماعية.

تحت الضغط.. هل يقدر إيمرس فاي على الاحتفاظ بلقب أمم أفريقيا

الرباط - منذ فوز مصر على غانا في نهائي 2010 عندما توجت بلقبها الثالث تواليا والسابع في تاريخها، أقيمت ثماني نسخ من البطولة القارية أفرزت سبعة أبطال مختلفين.

والاستثناء كان كوت ديفوار التي توجت بطلة أفريقيا عام 2015 بعد الفوز على غانا بركلات الترجيح، ثم عادت وتوجت باللقب العام الماضي على أرضها بعدما قلبت تأخرها أمام نيجيريا إلى فوز في المباراة النهائية.

يبدأ منتخب "الفيلة" الذي أحرز أول ألقابه الثلاثة في الكأس القارية عام 1992، حملة الدفاع عن لقبه بمواجهة موزامبيق الأربعاء ضمن منافسات المجموعة السادسة، قبل أن يلتقي الكاميرون المتوجة خمس مرات والغابون. ويتأهل أصحاب المركزين الأول والثاني في المجموعات الست لنسخة المغرب مباشرة إلى ثمن النهائي، إضافة إلى أفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثالث.

ويصعب تصور عدم تأهل كوت ديفوار إلى الأدوار الإقصائية، فيما يبدي إيمرس فاي تفاؤله وهو يرد على منتقدي بعض اختياراته. وكان استبعاد مهاجم فياريال الإسباني نيكولا بيبي وجناح سندرلاند الإنجليزي سيمون أدينغرا في صدارة الانتقادات الإعلامية. قال فاي، لاعب الوسط الدولي السابق البالغ 41 عاما، "لو أخذنا في الاعتبار الجانب الرياضي فقط، لكان (بيبي) معنا".

وأضاف "لإعداد القائمة يجب أن نأخذ في الحسبان عوامل كثيرة، داخل الملعب وخارجه. كل هذه العوامل أدت إلى عدم وجود نيكولا في القائمة". ولم يكشف فاي عن العوامل التي دفعت إلى استبعاد مهاجم أرسنال الإنجليزي السابق بيبي، رغم مستواه الجيد في الدوري الإسباني حيث نال جائزة أفضل لاعب في الشهر هذا الموسم.

وقال عن أدينغرا "سيمون يواجه صعوبة في حجز مكان أساسي مع سندرلاند. اضطررنا إلى الاستغناء عن خدماته عند اختيار التشكيلة". وتم استدعاء الجناح السابق لكريستال بالاس الإنجليزي ويلفريد زاها بعد غياب دام ثلاث سنوات، بعدما لفت الأنظار مع فريق شارلوت في الدوري الأميركي.

وقال فاي عن المهاجم الذي سجل 10 أهداف هذا الموسم وصنع ستة أخرى "قدرته على تجاوز المدافعين ومستواه الحالي لعبا لصالحه". وأضاف "يمكن أن تستفيد كوت ديفوار من خبرته وقدرته على خلق فرص تسجيل لزملائه في المنتخب".

وأصبح فاي بطلا قوميا بعدما انتفضت كوت ديفوار من حملة كارثية في دور المجموعات عام 2024 وتغلبت على السنغال ومالي وجمهورية الكونغو الديمقراطية ونيجيريا، وظفرت بأغلى لقب في القارة الأفريقية. بدأ البطولة مساعدا للمدرب جان-لوي غاسيه، ثم تولى القيادة بعد إقالة المدرب الفرنسي إثر خسارتين في الدور الأول أمام نيجيريا وغينيا الاستوائية.

تأهل الفريق إلى الأدوار الإقصائية بصعوبة كأضعف منتخب بين أربعة منتخبات احتلت المركز الثالث، وأصبح أول منتخب يخسر مرتين ويُتوج بطلا لكأس الأمم الأفريقية. رغم مشاكله، يُرجَّح أن يشكّل منتخب الكاميرون التهديد الأكبر لكوت ديفوار في المجموعة السادسة، إذ يملك منتخب الغابون دفاعا هشا، فيما لم يحقق منتخب موزامبيق أي فوز في كأس الأمم الأفريقية خلال 15 محاولة.

وأقال رئيس الاتحاد الكاميروني، النجم والهداف الدولي السابق صامويل إيتو الذي أعيد انتخابه مؤخرا، المدرب البلجيكي مارك بريس بعدما فشل في قيادة "الأسود غير المروضة" الشهر الماضي إلى التأهل لبطولة كأس العالم 2026. وكان الاثنان على خلاف منذ أن عيّنت الحكومة بريس، وهو قرار يُتخذ عادة من قبل مسؤولي كرة القدم.

تولى دافيد باغو الذي سبق له تدريب أندية محلية، قيادة المنتخب، وجاءت قائمته مفاجئة باستبعاد حارس مرمى مانشستر يونايتد الإنجليزي أندريه أونانا، المعار حاليا إلى طرابزون سبور التركي، والمهاجم المخضرم فانسان أبوبكر.

> استبعاد مهاجم فياريال الإسباني نيكولا بيبي وجناح سندرلاند الإنجليزي سيمون أدينغرا كان في صدارة الانتقادات الإعلامية

وقال باغو "أردنا أن ننجز المهام بشكل مختلف. إنهم لاعبون جيدون، لكننا وضعنا أعيننا على آخرين لخلق عقلية مختلفة". ووصف نجم الغابون بيار-إيميريك أوباميانغ هذه المجموعة بأنها "مجموعة الموت. إذا نجوت منها، فهذا يعني أنك قادر على الفوز بكأس الأمم الأفريقية". وفي حال شارك لاعب وسط موزامبيق إلياس "دومينغيش" بيليمبي البالغ 42 عاما، سيصبح ثاني أكبر لاعب يخوض منافسات كأس الأمم الأفريقية بعد حارس مصر عصام الحضري الذي كان يبلغ 44 عاما عندما لعب نهائي 2017 الذي فازت به الكاميرون.

بين النجاحات والإخفاقات.. إنجاز إنجلترا يتصدر المشهد في عام 2025

لندن - كان 2025 عاما آخر حافلا بالدراما الرياضية، بين قمم الإنجازات، مثل تتويج إنجلترا بلقب يورو 2025، وفوز لاعب الغولف روري ماكلروي ببطولة الماسترز ليكمل بها الغراند سلام، ولحظات الإخفاق، أبرزها ضياع سلسلة أشيز للكريكيت للسيدات الإنجليزيات بسبب الأمطار، وموسم مخيب للآمال للرغبي الويلزي.

وكان ماكلروي أهدر تقدمه بفارق ضربتين بين عشية وضحاها، إثر تسجيله ضربة مزدوجة "دبل بوغي" (أنهى الحفرة بعدد ضربات يزيد بضربتين عن المعدل المحدد لها) في الحفرة الافتتاحية من جولته الأخيرة، قبل أن يستعيد توازنه، ثم يفرط مجددا في تقدم بلغ أربع ضربات خلال آخر ست حفر، ما أتاح لروز فرض مباراة فاصلة. ولكن ماكلروي حسم الأمور بتسجيل "بيردي" (إنهاء الحفرة بعدد ضربات أقل بضربة واحدة من المعدل المحدد لها) في الحفرة 18، ليحرز لقبه الكبير الخامس، والأول له منذ عام 2014.

ودخل لوك ليتلر التاريخ في يناير بعدما أصبح أصغر لاعب يتوج بلقب بطولة العالم للسهام التابعة لاتحاد اللاعبين المحترفين عقب فوز كاسح بنتيجة 7 – 3 على الهولندي مايكل فان جيرفن، وذلك قبل ثلاثة أسابيع فقط من بلوغه عامه الثامن عشر.

وجاء هذا الإنجاز بعد مرور عام واحد على خسارته نهائي البطولة أمام لوك همفريز، ليكسر ليتلر الرقم القياسي السابق لأصغر بطل، والذي كان بحوزة فان جيرفن نفسه عندما توج باللقب عام 2014 بعمر 24 عاما. وقدم ليتلر أداء لافتا، بمعدل نقاط بلغ 102، مع تسجيله 12 رمية من فئة 180، ليؤكد مكانته كأحد أبرز المواهب الصاعدة في تاريخ اللعبة.

وكان اليوم الختامي للنسخة الـ45 من كأس رايدر للغولف يوما تاريخيا بكل المقاييس، وأمام جماهير نيويورك الصاخبة دخل فريق أوروبا المنافسات متقدما بنتيجة 11.5 مقابل 4.5، وهو أكبر فارق في تاريخه بالبطولة، قبل أن يبدأ الفريق الأميركي في تقليص الفارق مهددا بأكبر عودة في تاريخ كأس رايدر.

> 2025 كان عاما آخر حافلا بالإنجازات، مثل تتويج سيدات إنجلترا بلقب يورو 2025 ولحظات الإخفاق

ولكن "بيردي" حاسم سجله شين لوري في الحفرة الأخيرة من مواجهته أمام راسل هنلي، مكنه من التعادل في المباراة، ليحسم اللقب لصالح أوروبا بنتيجة 15 – 13، محققا أول فوز أوروبي خارج الديار في كأس رايدر منذ عام 2012. وللمرة الأولى منذ عام 2010، شهد موسم سباقات سيارات فورمولا1 أكثر من سائقين يتنافسان على لقب بطولة العالم حتى سباق الجائزة الكبرى الأخير في الموسم. وكان الهولندي ماكس فيرستابن متأخرا بفارق 104 نقاط في أغسطس ولكنه دخل سباق أبوظبي (آخر سباقات الموسم) متأخرا بفارق 12 نقطة فقط خلف البريطاني لاندو نوريس، وكان خلفه الأسترالي أوسكار بياستري.

وكان السباق الختامي في المجمل مباشرا نسبيا، حيث كان المركز الثالث كافيا لنوريس رغم فوز ماكس فيرستابن، لكن التوتر ظل قائما حتى اللفة الأخيرة. وسجلت كلوي كيلي ركلة الجزاء الحاسمة التي منحت إنجلترا الفوز على المنتخب الإسباني، بركلات الترجيح، لتتوج بلقب بطولة أمم أوروبا لكرة القدم للسيدات "يورو 2025" وتدافع بنجاح عن لقبها القاري.

وجاء هذا الإنجاز بطعم خاص بالنسبة إلى كيلي بعد موسم صعب على الصعيد الشخصي، فيما تألق المنتخب الإنجليزي بأكمله خلال المباراة، فقد كافحت لوسي برونز رغم الإصابة، وكشفت لاحقا أنها خاضت اللقاء وهي تعاني من كسر في عظمة الساق، في حين لعبت هانا هامبتون دورا حاسما بتصدياتها المؤثرة خلال المباراة، قبل أن تواصل تألقها في ركلات الترجيح.

نجاح باهر

العرب
الأربعاء 2025/12/24
السنة 48 العدد 13693

بغداد تصغي للكريسماس.. الفن مساحة للفرح

احتضن المسرح الوطني في بغداد حفل الكريسماس للفرقة السمفونية الوطنية العراقية، وسط حضور مكتمل، مقدّمًا أمسية موسيقية احتفالية أعادت للمدينة نبضها الشتوي، وجمعت العراقيين حول الفرح والموسيقى، مؤكدة أن الفن مساحة أمل وهوية مشتركة مع اقتراب العام الجديد.

بغداد - مع اقتراب أعياد الميلاد ورأس السنة، بدت بغداد وكأنها تستعيد إيقاعًا مختلفًا لشتائها، إيقاعًا لا تصنعه فقط الزينة أو الأضواء الخافتة، بل تصوغه الموسيقى واللقاءات والبحث الجماعي عن فسحة فرح وسط مدينة اعتادت أن تختبر الحياة بأقصى تناقضاتها. في هذا السياق، أقامت الفرقة السمفونية الوطنية العراقية حفلها الخاص بالكريسماس تحت عنوان "أجندة حفل الكريسماس" على خشبة المسرح الوطني، بقيادة المايسترو محمد أمين عزت، وسط حضور مكتمل العدد في اليوم الثاني من الأمسية، في مشهد يعكس تعطش الجمهور للفن بوصفه فعل حياة.

على مدى ساعة ونصف الساعة تنقّل الجمهور بين مقطوعات عالمية كلاسيكية ومعزوفات احتفالية ذات طابع شتوي، قدّمت بحساسية عالية وتناغم لافت بين العازفين. لم يكن البرنامج مجرد استعراض تقني، بل رحلة موسيقية صاغتها الفرقة بعناية، حيث بدا واضحًا حرص المايسترو على خلق توازن بين الرصانة الأكاديمية والطاقة الاحتفالية، مع تنويع الآلات والانتقالات الإيقاعية التي أبقت القاعة في حالة إنصات تام.

أحد الحاضرين، أحمد (29 عامًا)، قال لوكالة الأنباء العراقية (واع) إنه حجز مقعده "فور فتح المنصة" خشية نفاد التذاكر، مضيفًا أن حضور حفل سمفوني في بغداد "يعيد تذكير الناس بأن الثقافة والفن جزء أصيل من هذا البلد، وأن الموسيقى قادرة على جمع المختلفين في لحظة مشتركة". وأشار إلى أن تنوّع المقطوعات منح الأمسية طاقة خاصة، سمحت للجمهور بأن يعيش حالة فرح هادئة، بعيدة عن الصخب اليومي.

ومن بين الحضور أيضا رنا (34 عامًا) التي وصفت التجربة بأنها أقرب إلى "استعادة بغداد لنبضها الشتوي"، مشيرة إلى رمزية أجواء الكريسماس في المدينة. وقالت "أجراس الكريسماس في بغداد لها نكهة خاصة... ومع اقتراب رأس السنة، يشعر الناس بحاجة إلى مساحة آمنة للبهجة، وإلى موسيقى تفتح نافذة أمل داخل كل هذا الضجيج". وأكدت أن أكثر ما أبهجها هو تهنئة المايسترو وفرقته للمسيحيين بحلول أعياد الميلاد، معتبرة أن أفراحهم "هي أفراح جميع العراقيين".

وتضيف رنا "شعرت بالبهجة تغمرني وأنا أستمع لتلك التهاني. هذا الوطن يجمعنا في الفرح والحزن، والموسيقى هنا كانت لغة مشتركة لا تحتاج إلى ترجمة".

الحفل بدا، في جوهره، أكثر من مجرد مناسبة فنية؛ كان رسالة واضحة يفيد مضمونها بأن جمهور بغداد ما زال يبحث عن الفن بوصفه حاجة يومية، ويملأ القاعة حين يُقدَّم له برنامج رصين ومتماسك. فالمسرح الوطني، الذي احتضن الأمسية ضمن برنامج موسم الأعياد الذي تنظمه وزارة الثقافة والسياحة والآثار، امتلأ عن آخره، في مشهد أعاد إلى الأذهان زمنا كانت فيه القاعات الثقافية جزءًا أساسيًا من الحياة البغدادية.

وقد أُتيحت التذاكر عبر منصة "تكت زون" التي سجلت ضغطًا عاليًا على الحجز منذ اللحظات الأولى، ما يفسر نفاد تذاكر المقاعد سريعًا وتحول الليلتين إلى حجز مكتمل خلال وقت قياسي. هذا الإقبال المكثف يعكس تغيرًا ملحوظًا في علاقة الجمهور بالفعاليات الثقافية، حيث باتت الموسيقى الكلاسيكية والحفلات السمفونية تجد جمهورًا شابًا ومتنوّعًا، يبحث عن تجربة مختلفة في المدينة.

أما زهراء (27 عامًا) فترى أن حضورها لم يكن للترفيه فقط، بل "رغبة في استعادة إحساس المدينة بنفسها". وتقول "أحيانًا نحتاج إلى الموسيقى حتى نتذكّر أن بغداد تعرف الفرح، وتليق بها ضحكات الناس وتصفيقهم وإنصاتهم للجمال. أجراس الكريسماس هنا تحمل معنى مزدوجًا: احتفال، وتمسّك بالحياة". وأضافت أن شعورها، مع اقتراب السنة الجديدة، كان أن القاعة كلها "تتنفس بنفس الإيقاع، كأن الموسيقى تقول للناس: ما زال لدينا ما نحتفل به".

وتشير زهراء إلى أن تنوّع البرنامج، من المقطوعات الكلاسيكية إلى الأعمال الاحتفالية، جعل الأمسية قريبة من الجمهور، ومؤهلة لأن تتحول إلى تقليد سنوي ينتظره الناس، خصوصًا في ظل الحاجة المتزايدة لمساحات ثقافية تمنح الأمل وتعيد تعريف الفرح في مدينة أنهكتها السنوات.

شتاء مكة موسم يجمع بين الروحانية والثقافة والترفيه

مكة المكرمة - يمثّل موسم شتاء مكة 2025، الذي أُطلقت فعالياته مؤخرًا بمشاركة جهات حكومية وخاصة وغير ربحية، أحد المواسم البارزة التي تجسّد مكانة مكة المكرمة وقدرتها على تقديم تجربة متكاملة تمزج بين الروحانية والثقافة والترفيه، ضمن إطار تنظيمي متنوع يستهدف مختلف شرائح المجتمع من زوّار ومعتمرين ومقيمين.

ويشهد الموسم الحالي تنوعًا لافتًا في برامجه وفعالياته التي جرى إعدادها بما يتلاءم مع الأجواء الشتوية المعتدلة، حيث تضم أنشطة ثقافية واجتماعية، وفعاليات ترفيهية، إلى جانب مبادرات نوعية تسهم في تحسين جودة الحياة وإثراء تجربة الزائر داخل المدينة المقدسة. وتُقام هذه الفعاليات في مواقع متعددة جرى تجهيزها لاستقبال الجمهور، مع الالتزام بأعلى معايير التنظيم والسلامة، لضمان تجربة آمنة ومريحة للجميع.

وتُبدي الجهات المنظمة اهتمامًا خاصًا بإبراز الهوية المكية عبر فعاليات تراثية وثقافية تعكس تاريخ مكة المكرمة وعمقها الحضاري، وتسهم في ترسيخ الوعي الثقافي لدى الزوار، وخاصة فئة الشباب.

كما يحظى البعد الأسري بمكانة محورية ضمن برامج شتاء مكة، من خلال أنشطة موجهة للأطفال والعائلات تجمع بين الترفيه والتعليم، وتوفر مساحات تفاعلية تعزز الأجواء الاجتماعية الإيجابية، وتعكس القيم الأصيلة للمجتمع المكي. ويسهم الموسم كذلك في تنشيط الحركة الاقتصادية ودعم رواد الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة، عبر إتاحة الفرص للمشاركة في الفعاليات والمعارض المصاحبة، بما يعزز دور المواسم بوصفها رافدًا اقتصاديًا وسياحيًا مهمًا للمدينة.

ويستهدف موسم شتاء مكة 2025 استقطاب أكثر من 800 ألف زائر، من خلال برامج وأنشطة تمتد حتى نهاية أبريل 2026، بما يدعم استدامة الفعاليات على مدار العام، ويعزز مكانة مكة المكرمة كوجهة تجمع بين البعد الديني والثقافي والسياحي.

البحرينية شيماء سبت في عائلة «جحا بن جحا»

المنامة - تواصل البحرينية شيماء سبت نشاطها الفني من خلال مشاركتها الأخيرة في مسلسل "جحا بن جحا"، إلى جانب متابعتها المستمرة لمشاريع فنية جديدة.

يأتي مسلسل "جحا بن جحا" ضمن الأعمال الكوميدية التي تستلهم شخصية "جحا" التراثية الشهيرة، لكن بروح معاصرة تتكئ على المفارقة والسخرية من الواقع اليومي، مقدّمًا حكايات قصيرة تحمل بعدًا نقديًا خفيف الظل. وتشارك شيماء سبت في العمل بدور ينسجم مع هذا التوجه، حيث تقدم شخصية ذات حضور لافت، تعتمد على الأداء التلقائي والتفاعل السريع مع المواقف الكوميدية، ما أضفى على العمل نكهة خاصة وأسهم في تعزيز إيقاعه.

وتُعد هذه التجربة إضافة جديدة لمسيرة شيماء سبت، التي سبق أن خاضت أعمالًا درامية واجتماعية متنوعة، مكّنتها من بناء قاعدة جماهيرية واسعة في البحرين والخليج. وقد نجحت خلال السنوات الماضية في الانتقال من الأدوار الثانوية إلى الشخصيات الأكثر تأثيرًا، مستندة إلى خبرة تراكمية وحس فني واضح في اختيار الأعمال التي توازن بين الحضور الجماهيري والقيمة الفنية.

وتتردد في الأوساط الفنية أخبار عن تحضيرات تشارك فيها شيماء سبت لأعمال مقبلة، من المتوقع الإعلان عنها خلال الفترة المقبلة، وسط ترقب من جمهورها الذي اعتاد منها التنوع وعدم الركون إلى قالب واحد. وبين "جحا بن جحا" وما تحمله المرحلة القادمة، تواصل شيماء سبت مسيرتها بخطوات ثابتة، مؤكدة مكانتها كفنانة خليجية قادرة على مواكبة التحولات الفنية وتقديم حضور متجدد على الشاشة.

خان الحرير.. ذاكرة دمشق التي لا تنام

دمشق - يحتلّ سوق خان الحرير موقعًا مميزًا في قلب دمشق القديمة، محاطًا بسلسلة من أسواقها التاريخية العريقة الممتدة بين الحميدية والحريقة والبزورية، ليبقى واحدًا من أقدم المعالم التجارية التي لا تزال تحتفظ بنبضها وحضورها اليومي، حاملاً في أزقته إرث المدينة وحِرفها المتوارثة عبر أجيال طويلة.

ويمتد تاريخ السوق إلى العهد الروماني، حيث يضم أقسامًا معروفة، من بينها سوق "تفضّلي يا ست" و"خان الحرير" الذي شيده الوالي العثماني درويش باشا في القرن السادس عشر. وعلى مرّ العقود، تحوّل السوق إلى ركيزة أساسية في صناعة الألبسة في سوريا، ووجهة رئيسية للعاملين في مهنة الخياطة، لما يوفره من مستلزمات متنوعة.

وفي تصريح لوكالة الأنباء السورية (سانا) أوضح رئيس لجنة سوق الحرير توفيق الشالاتي أن السوق يحتضن عددًا كبيرًا من الحرفيين الذين يعتمدون في إنتاجهم على مواد أولية محلية وأخرى مستوردة، مؤكدًا دوره الحيوي في توفير فرص العمل وتنشيط الحركة الاقتصادية. وأضاف أن السوق يشكل حلقة وصل مهمة بين عدة أسواق دمشقية عريقة، مثل الحميدية والحريقة والبزورية، إذ يمتد على طول يقارب 800 متر.

من جانبه، استعرض الحرفي محمد بسام المصري تجربته الطويلة في سوق الحرير منذ عام 1967، مشيرًا إلى تخصصه في صناعة كلف الخياطة، التي تشمل مجموعة واسعة من الصناعات المكملة للألبسة، كالأزرار والسحابات والورود والزنانير. وبيّن أن الخياطين والخياطات يشكلون الشريحة الأساسية من زبائن السوق، حيث يقصدونه لتأمين مستلزمات الإنتاج.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

معجزة منسية تحت ركام التكنولوجيا

اكتشفت صدفة أن هناك يوما عالميا للتأمل، هو يوم الحادي والعشرين من ديسمبر لكل عام، لكنه ينحاز أكثر للتأمل عبر اليوغا والتقنيات القادمة للعالم من الثقافة الهندية، على حساب غيرها من الثقافات.

يتحسس البعض من كلمة التأمل، يربطها مباشرة بجلسات التنمية الذاتية، التي تستهدف النساء خاصة، تجمعهن في قاعات كبرى، تأخذ منهن مبالغ كبيرة لتعلمهن الجلوس بأعين مغمضة ويرددن "أنا جميلة، أنا ناجحة، أنا ثرية، أنا أستحق"، وفي الحقيقة تبدو للناظر وكأنها تقول له "أنا غبية". لكن التأمل معناه أشمل، يكفي أنه ارتبط منذ فجر التاريخ بالوجود الإنساني.

التأمل لم يكن يوما حكرًا على الأنبياء أو الفلاسفة أو المتصوفة، بل هو ممارسة إنسانية مارسها البشر قبل تشكّل الأديان والعلوم، ممارسة رافقت تطورهم الطبيعي، واستكشافهم للحياة حولهم.

في لحظات الصمت كان الإنسان يحاول فهم الكون، وتفسير الظواهر، وطرح الأسئلة الكبرى حول الحياة والمصير والمعنى، وبلحظات التأمل الصامت تلك وصل الإنسان إلى كل اختراعاته واستنتاجاته، عرف نفسه وعرف الدنيا.

في الحضارات القديمة شكّل التأمل أساسا للمعرفة الروحية والفكرية، حيث ارتبط بالطبيعة ودوراتها وبقوى الغيب. ومع تطور الرسالات السماوية انتقل التأمل من البحث الفلسفي إلى الفعل التعبدي الواعي الذي يربط الإنسان بخالقه. وقد جسّد الأنبياء هذا المعنى بأوضح صوره، فكانت حياتهم مليئة بلحظات الخلوة والتفكر العميق.

أشهر من تأمل هو نبي الله إبراهيم الذي نظر في ملكوت السماوات والأرض، باحثا عن الحقيقة المطلقة، حتى بلغه النبأ اليقين. كما اعتزل النبي محمد الناس في غار حراء، متأملا في حال البشر والكون، في زمن طغت فيه الجاهلية، فجاءه الوحي ليحوّل هذا التأمل إلى رسالة إنسانية عالمية.

في العصر الحديث، ومع تسارع وتيرة الحياة وطغيان التكنولوجيا، تراجع حضور التأمل في حياة الإنسان اليومية. أصبح الفرد مسجونا في الضجيج البصري والسمعي، انتباهه مشتت هنا وهناك، وقته لم يعد ملكه، فهو إذا تأمل في سقف غرفته قبل أن ينام آخر الليل يكون قد حقق إنجازا كبيرا.

انتباه البشر اليوم مركز على الخارج، لكنهم يتأملون ما لا يجب تأمله، ينظرون في مشاحنات العمل، خيانات الأزواج، علاقات الحب الاستعراضية على السوشيال ميديا، شجارات نجوم الفن، لا أحد يتأمل في الوجود، ومن لا يفهم الوجود بنفسه لن يكون له وجود يذكر، والإنسان الذي لا يتأمل يفقد تدريجيًا علاقته بنفسه، فيعيش حالة من التشتت الداخلي، ويصبح أقل وعيًا بمشاعره، وأقل إدراكًا لتأثير أفعاله على محيطه.

وقد لفت القرآن الكريم النظر إلى هذا الغياب عن البصيرة الداخلية، حين قال الله تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، في دعوة واضحة وصريحة لتأمل الإنسان في نفسه، لا بوصفه كيانا ماديا فقط، بل معجزة متكاملة تجمع الجسد والعقل والنفس والروح.

بعض البشر أيضا يمارسون صوم زكريا ومريم، وهو صوم عن الكلام مع البشر، الاكتفاء بالتأمل في صوت النفس، والعقل الذي لم يتأمل سابقا أو اعتاد الضجيج، لن يتقبل الأمر بسهولة بل سيدخل صاحبه في توتر كبير خاصة لو كان صاحبه مدمنا على الدوبامين السريع الذي تفرزه متابعة السوشيال ميديا، هذه مرحلة عظيمة من التأمل، يصمت فيها الإنسان عن التواصل مع البشر، لا يمسك هاتفا ولا يقرأ كتابا ولا حتى صحيفة، يكتفي فقط بقلم ومفكرة، يصلي وينظر في الأفكار التي تتبادر إلى ذهنه.

التأمل كان ولا يزال ضرورة، حيث تشير دراسات حديثة إلى أن لحظات الصمت والتفكر تساعد على تحسين الصحة النفسية، وزيادة التركيز، وتعزيز الوعي الذاتي. كما يساهم في إعادة بناء علاقة الإنسان بالعالم من حوله. إنه دعوة مفتوحة للتوقف، للنظر إلى الداخل قبل الخارج، ولإعادة اكتشاف معجزة الإنسان كما أرادها الله؛ كائنا واعيا، متفكرا.